الفصل الخامس

نماذج مختارة من آثار المسعدي[1]

أولا / النصوص الشعرية:

مُعاناة

كتبها المسعدي لأستاذه الشيخ الطاهر بن العبيدي:

لقد منعوني الروحَ و الراحَ و المُنَى فجدَّ بي الوجدُ المُجِّدُ لذى الضَنا

و قد منعوني الانس والشمس ان ارى بدور تدور و البدار إلى المُنا

و قد منعوني الزور بالزور منهم فصرت بهم حِلًّا و قد حلَّ بي العنَا

---

١ ملاحظة هامة :كل نقاط موجودة بين حاظنتين {.....} فهي إمَّا نص أو جُملة أو كلمة غير مقروءة أومحذوفة من النسخة الأصلية للورقة بسبب التمزيق

و قد منعوني بالبُعادِ فأبدعوا و عادوا و حادو عن جنائي لذى الجَنا

و قد منعوني عن رشادي و مُرشدي و رفدي و رصدي للمعاني و ماعنا

و قد منعوني و أبدعوا بي و أرعدوا بسحب ضلال بهم النحب ما ونَا

و قد منعوني بالقلا و أقاويلا وجوب الفلا يجني البلا و به القنا

و قد منعوني الوصل فاتّصل الجوى و جَوٌّ جناني بالجنون لقد منا

و قد منعوني و المنون منيبَّةٌ و جلَّ مِنَّا أن أحلَّ بمَن تنا

و قد منعوني و الجفا بي جريرةٌ فجرُّوا عليَّ و الجرير بي انثنا

و قد منعوني جفني القريح قراره و دمعي دمى و الخدُّ خدَّده الرنَى

و قد غدت عيني بنعي غدافهم إذا بان باب البين وانصدع البنا

و قد جارت العُذَّال جادت عواذرى فلله ما أحنَى و أهنا و أحسنا

و قد حاد من قاد العباد لعذلنا و خاب فحاب الغاب و ارتكب الخنا

فإن قلت كيف الحال فاحلل مقالتي أنا يوسف و يوسف قد غدا أنا

تشاؤم

كتبها لَمَّا ضاقت به مسعد من جراء البطش و تعرُّضُه للمكائد و الدسائس:

أصبحتُ في مسعد و ليس يسعدني دهرى بصحب و لا عِلمٍ و لا دينِ

كأنَّني جئتُ أغتال العقولَ إذا علمتهم فلهُم طيشُ السراحينِ

شعارهم من جهالات مُركّبَةٍ دثارهم ليس إلّا مثل سرجينِ

فصرتُ أعطل من سعد و من حاجم قدما بساباط يا حزني و تأييني

كأنَّني مُصْحَفٍ في بيت طاغيةٍ هلباجة من أهيل ذمَّة الدينِ

فاسأل الله أن يهدي قلوبهم أو يُسلّط عليهم نعامات الملاعينِ

شوق و وفاء

بانَ الحبيبُ فعقل الصبِّ مخبولُ و الطرْفُ منهملٌ و الحزنُ موصولُ

و القلب مُضطّرِبٌ بالنار مُلتهبٌ و الدمعُ مُنسكبٌ و الصبرُ مفلولُ

فالقلب في ضجر و الطرف في سهر و الخَدُّ في مطرٍ و الدمعُ مطلولُ

و الفكر في هجس و الوجه في عَبسٍ و السمع في خرص لن يسمع القيلُ

قد باتَ يرعى السُها عن ودِّهِ ماسها والنار قد مسَّها و الطبعُ مجبولُ

إذا بَدَا كوكبُ الخرقاء قلتُ له أبلغ شبيهك أنّي فيك مقتولُ

أراه يكسر طرْفًا و هو منحرفٌ مُستهزئًا قائلًا إنّي لمشغولُ

كيف السبيل إلى وَصْلٍ ألذَّ بهِ والبُعْدُ خسّي و العقل مذهولُ

كيف القرارُ و قد قال الوشاة لقد بان الحبيبُ بحُبِّ الغير مكبولُ

بان الحبيبُ و قد شطَّت مرابعه فلن يبلغها حاف و منعولُ

الا عراب بشأ و الريح سائرة من الحديد لها خُفٌّ و تنعيلُ

تطوي المهامة بالسير الوتيد و إن تعنق لها البرق تابع و مفضولُ

فتلك تبلغني بدرًا كلفتُ به و قد منيت بها لا يحمل الفيلُ

لو حملته رواسي الأرض لا انصدعت و لا مجير و هل تجدي البراطيلُ

شوقي إليه كثيرٌ لا يحاط به و لا يدانيه إخلافٌ و تبديلُ

و عاذلي في هواه لست أسمع ما بيديه نصحا وكم جاءت أقاويلُ

و كيف أسمع زورًا ضلَّ سامعه و أحرقتها بنارها الأباطيلُ

إنِّي لأعذره عُذرًا يحيط به حُلمًا فحال الهوى لريه مجهولُ

لو كان يعلم حال الشوق لا انصرمت حباله و متى تهدى الدجاجيلُ

عشقت بدرًا منيرًا ليس يشبهه بدرٌ و لى في هوى ذا البدرِ تفصيلُ

***

إن جنَّ ليلى جننتُ في محاسنه أو رنَّ حادٍ فلي في الرنِّ تهويلُ

و إن هجعتُ أجد طيفًا يؤرِّقني و إن أرقتُ فما للطيفِ تحصيلُ

و إن صبرتُ فلا عزمٍ يساعدني و إن جننتُ فملوم و معذولُ

و إن قرأت فمن آيات حسنكم و صومنا عن سواكم فهو محمولُ

و بر حجر إلى عتيق بيتكم وسعينا و لنا بالركن تقبيلُ

فإن حييت أعش على مودتكم و إن أمُتْ في الهوى فالموت مقبولُ

إن كفنوني ففي أكفان شوقكم أو ألحدوني فما للود تحويلُ

دعني عذولي أمت حلف الوداد فأنس الموت لي فيه إعزاز و تفضيلُ

فارقت شمسي و أنسي راح روحي ومن له من الله إكرام وتبجيلُ

شيخ به قام دين الله و ائتلفت قلوب قوم لهم غل و تضليلُ

أمسوا قد ارتضعوا ثديا لهديكم فهم هداة و كم للشيخ تنويلُ

إخوان صدق أزال الله غلهم بكم و كل بنور الشيخ مشمولُ

ذاك العمام الذي ما رد رسائله لديه منهل عذب الورد منهولُ

الطاهر المرتضى نجل العبيدي من يرجى لجبْر كسِري وهو مأمولُ

يا فاضلا قد رقى أوج العُلا شرفًا هلا رثيتم لحالي بالنبي قالوا

عليك مِنِّي سلامٌ ننشره عاطرهُ ما انهلَّ دمعُ امرئٍ بالوجد مغلولُ

من وامق شيق إلى لقائكم عليه عضب من الهجران مسلولُ

لا شيء عن هواكم وهوذ و دفف و ماله عن حياض الشوق تهليلُ

عبيدكم نجل ابراهيم تيمه وجد وبعد وعقد الصبر محلولُ

فإن رضيتم فذاك السؤل يا أملي و إن هجرتم فممقوت ومقتولُ

حاشاك يا ذا الوفى و الجود إنَّ لكم جاها عريضا و با لمعهود تكميلُ

اعتذار

(١)

كتبها المسعدي لصديقه يحي مُعتذرًا له، لَّما تخلّف في دعوة دعاه إليه معاتبًا إيَّاه:

أرخيت من شرخ الشباب عناني و وطئت من مرح النشاط عناني

و ركضت خيل اللهو في مرج الهوى و لم أرعو مِمَّا عناه عناني

و كم استملت الصخر حتى فجرته و أجبت خدنا بالخدور دعاني

فقفا خليلي على ربع عفا بالله من عذل العذول دعاني

هذا زمان ليس يعذر معذرا فلزور أهل العذل كيف يداني

مالي بحمل خطوبه من قوة كلا ،ولا للصبر عني يدان

وخليلي هذي الديار خليلنا وذلك خطب فالخطيب لوانيب

وخلاصتي بين الخلاص خلاصة والمغني عن كل الاغنيا اغناني

كـــــلا ورب العـــــرش اني معـــــذر والوجـــد مـــذ جـــد الفـــراق تـــواني

جلدي وهـــي و الطـــرف مـــنى قـــد ســـها بـــيتي الســـها و نـــديمي القمـــران

أرنـــو بعـــين لا تـــزال غريقـــه و مـــن الجفـــون الوجـــد ألقـــم ران

فمـــن العجائـــب أن أرى متوانيـــا أيحـــقّ في جنـــب الكـــرام تـــوان

مـــن يطلـــب الإنصـــاف حقـــا منصـــف عنـــد الصـــديق ولـــو أتـــى بمثـــان

هـــذا و شـــرع الـــود قـــد قـــال عـــذرا أولا فأســـباب الـــوداد {.....}

يحـــي يحييـــك الحيـــا يـــاذا{.....} تحيـــا حيـــاة لا يحـــاكي{.....}

فلكـــم ســـلام و الأحبـــة كلـــهم مـــا غـــنى شـــاد عنـــد رن مثـــان

و أغرورقـــت عـــين المحـــب لـــذكره ذاك الحمـــى و تـــلاوة لمثـــان

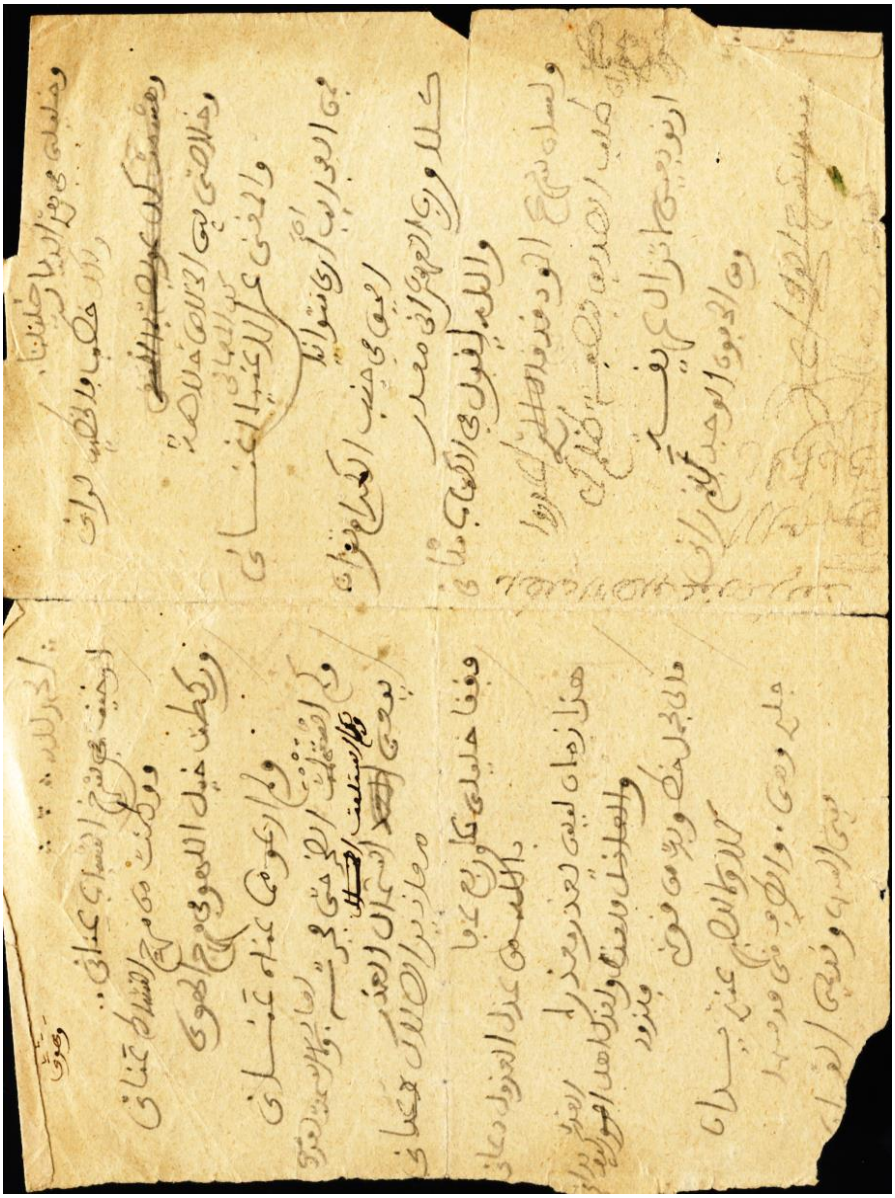

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

(٢)

قال معتذرا عن تخلفه للسيد حسين المترجم الحربي:

دعاني إلى الحسين ذكر مشوق فقد صح أن الأذن كالعين تعشق

تراءت لنا قبل الترائي خلاله كما أن ضوء الفجر للشمس يسبق

***

اليوم قد أدركتني حرفة الأدب و شؤمها أعاقني عن معتلى الرتب

دعى حسين جزاه الله صالحه لأن أجوب الفلا في صحبةالأدب

و ما درى أن حظ العلم ثبطني فما أفكر في جاه ولا نسب

لو اعتصمت براس النيق أدركني طوفانه من عيون الهم و الكرب

و لو أقمت مقام الحوت في لجج لخفت موت الظمأ أو مسة القلب

عاث الزمان بحظي ثم عاندني بجده عند أطوار من اللعب

و مـــــا درى أن مثلـــــي لا يروعـــــه وقـــع الزمـــان ولا هـــش إلى طـــرب

وطنت نفسي علـى حـب الخمـول ولـو رمـت الظهـور لنـا جـنتى مـن كثـب

فاعـــذر حســـين أخـــاك في تقاعســـه و اركـــع هـــديت معـــين العلـــم و الأدب

واجمـــع إلى العلـــم حلمـــا كـــي يعادلـــه كمـــا جمعـــت معـــاني العجـــم و العـــربي

تهنئة

تهنئة السيد المترجم بالزواج :

قـــران الســـعد أقبـــل بالتـــهاني يبشـــر بالســـرور و بالأمـــاني

فظلـــل البـــدر مقترنـــا بشـــمس لقـــد عـــم الحبـــور بـــذا المكـــان

أزف إليـــك أعـــلام بشـــري بإقبـــال يـــدوم مـــع الزمـــان

بعـــيش راق في أفـــق المعـــالي و فضـــل فـــاق في أفـــق المعـــاني

و مرتبـــة تجـــاوز كـــل عـــزي تقـــوم لهـــا البشـــائر بالتـــهاني

مدح و فخر

(١)

نظمها المسعدي في تهنئة بمنصب قاض، وقد وافى ذلك نزول غيث عام:

بمسعد حل الفضل و ارتكز الفخر ألست ترى الأقطار قد عمها قطر

تباشرت الآفاق و اخضرت الربى ألست ترى ثغر الأقاحي يفتر

وقد قام إسرافيل في الصور نافخا جهارا و ميت الحق حق له نشر

بإقبال بدر التم نجل بن عامر وفرع الذي لولاه ما خلق البدر

رأيناه في دست القضا متربعا ونعم القضا لمن يحق له الأمر

وقد نسخت به الضلالة و العما وولي ظلام الجور يطرده الفجر

وشاد منار العلم، أعلى بنوده فأضحت جنود الجهل قد عمها كسر

نهني به سهل البلاد و وعرها فأيامه يعنو لها الفطر و النحر

نهني به الدين القويم و حربه وسنة من قد صدق الضب و الصخر

نهني به دست القضاء ومن غدا غريق بحار الضيم قد شفه الجور

نهني به برا رغدا متعطشا إلى العدل لا يرجى لكسرته جبر

أجلول قد جلت أياد بفوزكم علينا بما الهنا و لك الشكر

تقدم ربيع السعد أرخ به بدا لك العز و الإقبال و المجد و الفخر

(٢)

في مدح الشيخ الحاج بن عمر بن حرز الله:

تشـــــرفت المرابـــــع و النـــــوادي و ســـــر العـــرب حاضـــرهم وبـــاد

و أقبلـــــت المجـــــادة في حلاهـــــا تســـــير الخيـــــزلي و الســـــعد جـــــاد

و غنتنـــــا البشـــــائر عـــــن لحـــــون أعـــــدن معبـــــدا و قيـــــان عـــــاد

بإقبـــــال الخلاصـــــة مـــــن قـــــريش وأكـــــرم مـــــن علـــــى مـــــتن الجيـــــاد

هممامـــــا مـــــن بـــــني الحركـــــات يســـــمو ويســـــبق للعلـــــى ســـــبق الجـــــواد

بـــــني نائـــــل لقـــــد ســـــدتم و شـــــدتم صـــــروح المجـــــد و الشـــــرف الـــــتلاد

فلـــــو أن القبائـــــل مـــــن لجـــــين لكنـــــتم عســـــجدا عنـــــد النفـــــاد

و لمـــــــا لا والرســـــــول أب و أم و مـــــنكم كـــــل مهـــــدي و هـــــاد

ســـــراة النـــــاس عالتـــــهم و أنـــــتم ربيـــــع المحـــــل حصـــــن في الجـــــلاد

و شـــــانئكم هـــــو المكـــــروب حقـــــا بـــــذي الـــــدنيا و محـــــروم المعـــــاد

فـــــلا برحـــــت أكفكـــــم بحـــــورا لواردهـــــا ذعافـــــا للأعـــــادي

ولا بـــــرح الحســـــود بكـــــم مغيظـــــا و بحـــــر الفضـــــل مـــــنكم في ازديـــــاد

تَشَرَّفَتِ الْمَرَابِعُ وَالنَّوَادِي ... وَسُرَّ الْعُرْبُ حَاضِرُهُمْ وَبَادِ
وَأَقْبَلَتِ الْمَسَاعِدُ فِي حُلَاهَا ... تَسِيرُ الْمُنْزَلَيْنِ وَالسَّعْدُ حَادِ
وَعُدْتُنَا الْبَشَائِرُ مِنْ لُؤَيٍّ ... أَعَدَّ مُعَبِّدًا وَفِيَانَ عَادِ
بِإِقْبَالِ الْخَلَاصَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... وَأَكْرِمْ مَنْ حَمَلَا مِثْرَ الْجَمَادِ
هُمَا مَا مِنْ بَنِي حَرْكَاتِ يَسْمُو ... وَيَسْبِقُ لِلْعُلَى سَبْقَ الْجَوَادِ

بَنِي نَائِلٍ لَقَدْ سُدْتُمْ وَشِدْتُمْ ... صُرُوحَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ التِّلَادِ
فَلَوْ أَنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ لُؤَيٍّ ... لَكُنْتُمْ عَمْعَمًا عِمَادَ الْعِمَادِ
وَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ أَبٌ وَأُمٌّ ... وَمِنْكُمْ لِلْمُهِمِّ وَهَادِ
سَرَاةُ النَّاسِ مَا لَكُمْ وَأَنْتُمْ ... رَبِيعُ الْمُمْلِ حَضْرٌ فِي الْبِلَادِ
وَسَائِلْ لَمْ هُوَ الْمَحْرُومُ حَقًّا ... بِذِي الدُّنْيَا وَمَحْرُومُ الْمَعَادِ
فَلَا بَرِحَتْ أُكُفُّكُمُ بُحُورًا ... لِوَارِدِهَا ذُعَافًا لِلْأَعَادِي
وَلَا بَرِحَ الْحُسُودُ بِكُمْ مَغِيظًا ... وَبَحْرُ الْفَضْلِ مِنْكُمْ فِي ازْدِيَادِ

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

(٣)

قالها المسعدي في الأديب الشاعر الشيخ أحمد بن العبيدي:

أذه شمـــــوس أم ذا بـــــدر لاحـــــا أم عـــرف مســـك بالبشـــائر فاحـــا

أم عقـــــد در علقتـــــه غـــــادة بالخنـــد ريـــس فـــأدارت الأقـــداحا

فســـقت فاصـــمت كـــل صـــب مرنـــق قـــد اشـــترى بـــالروح منـــها الراحـــا

أم ذى طـــروس في خـــدور ســـطورها حـــور البلاغـــة تخلـــب الأرواحـــا

بـــل ذي ســـطور لابـــن بجـــده عصـــره مـــن بـــدر فضـــله بالمفـــاخر لاحـــا

علامـــــة لـــــه العلـــــوم علامـــــة قـــد أفصـــحت بمدحـــه إفصـــاحا

لم لا وذا شـــقيق شمـــس العلـــم مـــن قـــد أخجـــل الاصـــباح و المصـــباحا

جئـــت القـــريض مســـايلا عـــن كنهـــه هل أنت حر؟ فقـــال كيـــف و صـــاحا

أنـــا رفيـــق أحمـــد الحـــبر الرضـــي نجـــل العبيـــدي ان غـــدا أو راحـــا

فقلت ذاك معذبي بوصله فكيف ان رام الصدود وناحا

هذا لعمري الله اني مقصر وارتجي الإغضاء والإصلاحا

كيف السبيل إلى الوصول لدى الذي داس العلى أعظم به مصفاحا

فعليكم منِّي سلام عاطر ما أشرقت شمس النهار صباحا

و أهل دمعي مخددا خدي وقد جادت تعير الوابل السحاحا

من عبد ودكم عبيد القادر بن إبراهيم العاشق الملحاحا

و أرتجى الرحمن بجمع شملنا لأشم من ريا النعال أفاحا

إخوانيات

و مِمَّا قاله المسعدي في يحي بن السعيد:

وقفت على سفع الديار الدواثر بنسج الشمال و الدبور الدوائر

مرابع الربيع ليلى تحلها رسوما لها أجرت ربيعا محادر

انخت بها والركب يحدو حواملا أهبت به قف برهة ثم سافر

فعج أيها الحادي المجد وزمزن بذكر التي تفدي نفوس العشائر

ألست الذي إن قلت قولا أتمه وإن أدع للجلى أكن خير ناصر

و إن أحجم الحي الجميع عن القرى بسطت لهم كفا بوكف المواطر

و أركب يوم الروع إذ قال صاحبي فديتك قف فاليوم يوم البواتر

في يتقون الموت لا أتقي بهم وبي يرتقي الراقي سنام المنابر

تباكوا و قالوا ما تروم و ماترى فقلت لهم جوب القفار العوافر

فإن نلت مطلوبا فإني أخو العُلا ولا أمت حلف العلى والمفاخر

أجوب متون البيد للبيد طاويا على هقلة كالفدن قوداء عاقر

عجمجمة وجناء يعملة لها على الأين إرقال كمر الأعاصر

إذا ماشكت لي ما تلاقي من الوجى ذكرت الذي القى الجوى في ضمائري

وقلت لها والله لست مناخة إلى مطلع البدر المنير البوادر

همام له فضل على الشمس قد ربا وما الفضل إلّا نجل يحي لباصر

أنجل سعيد السعد أصبح خادما لسدتكم ترنو عيون الأكابر

و من رام عد المكرمات التي لكم فقد رام إحصاء النجوم الزواهر

يسام بعي ماسيم باقل وشانئكم في الناس يدعى بمادر

ثناكم به الركبان في كل بلدة تسير فيسري كالبدور السوافر

نصبتم بأعلى المكرمات بنودكم بطور القرى أو قدتم للمفاخر

و من جاء يحكيكم يقال له لقد ركبت وماتدري لعشواء نافر

الهجاء

الرد على القاضي حشلاف:

قل كيف أصبح قاضي القوم حشلاف أم تظنيت أن القول إرجاف

بل قد تبينت أنَّ اللأمر كارثة تاقى عليك وما في الحكم اسراف

فاشكر أو اكفر وذق ما قد جنيت ولا تجزع فعاقبة الاجحاف اجحاف

لئن صرفت بعزل سر شامتكم كم عبت من زانه فضل وانصاف

و كم جفوت ذوى علم ومكرمة و لم تراعهم والقوم اصناف

و كم مسخت نصوص الشرع عن شره بيعت ببخس لديك فهي ازياف

قد عشت جلفا بجلفا وهي ساخطة عليك فارحل بدوم الخزي حشلاف

لاعدل فيك ولا وزن ومعرفة ط {....}إنَّ اللؤم أصناف

جمعتها وكذا التاريخ سجلها عارا عا{..}حت وهي أصناف

أتت عليك جيوش العدل منهزما صاحت مؤرخة لارد حشلاف

عليك من لعنات الله أكبرها تترى على لحظات الدهر آلاف

ثانيا / التشطير

١ - دهينة

بعث أحد المدرسين بالأغواط بهذه الأبيات إلى المسعدي طالبا تشطيرها:

إذا كنت ممتثلا لامر و رمت السعي فيه بلاهوينة

فلا ترسل له رجلا بطيئا كمثل فتى يقال له دهينة

ترى إذا مشى يسعى لأمرٍ كخنفساء بلا عوينة

و لأن المسعدي كان صديقا للأستاذ دهينة ويعرفه عن قرب، قال مشطرا:

إذا كنت ممتثلا لأمر و رمت السعي فيه بلا هوينة

فلا ترسل له رجلا بطيئا و لا ذا الطيش ولتسأل جهينة

بلى و أرسل له رجلا فطينا كمثل فتى يقال له دهينة[1]

تراه إذا مشى يسعى لأمرٍ كرمح ثقفت قبل الردينة

وليس لمن إذا التبست امور يكون كخنفساء بلا عيينة

١- في نسخة أخرى يقول المسعدي :

يخبرك الهدى فأرسل لبيبا كمثل فتى يقال له دهينة

٢- الحميدية

تشطير قصيدة "الحميدية "[١] للشيخ الديسي هي من أشهر القصائد السياسية التي عرف بهما المسعدي والديسي. والقصيدة في الأصل تتكون من ستة وعشرين بيتا. وعدلت بعد التشطير إلى سبعة وأربعين ضاعت منها بعض الأبيات. الشطر الأول والرابع للناظم الديسي والشطر الثاني والثالث للمسعدي. يقول الشيخ عبد الرحمن الديسي في مطلع قصيدته:

ثنائي على عبد الحميد حميد وحزني عليه ما حييت جديد

وذكر الشيخ عبد القادر بن إبراهيم سبب تشطيره لها حيث يقول: "قد أطلعني الهمام الأروع و الإمام الأورع والدي الروحي ومحيي سيدي الحاج ابو القاسم بن جابوربي متعه الله بأنجاله و أقر عينه ببلوغ آماله على قصيدة و أي قصيدة بل جوهرة فريدة لإمام العصر الفخر العلامة المصان سيدي محمد بن عبد الرحمن لازال بأمن وأمان بعون الرحيم الرحمن. ولما تصفحت منشورها وتتبعت سطورها قال: قل، قلت: لا عجب أن أرمي البحر بالدر، فقال: أريد أن تخمس أو تشطر فقلت: من لي ومن لي وعزمت على التقهقر فأقسم ألا يكون إلا ما أراد. فبادرت إلى إبرار يمينه، وأن أدى إلى دخول الأسد و عرينه.

يقول الشيخان الناظم و المشطر:

ثنائي على عبد الحميد حميد وشوقي إليه طارف و تليد
وصبري فان و التحسر زائد وحزني عليه ما حييت جديد
ووجدي به يحي و شجوى خالد وقلبي عامر و فكري شريد

---

١ نسبة للسلطان العثماني عبد الحميد عند عزله. وكان ذلك سببا في إسقاط الخلافة الإسلامية والامبراطورية العثمانية

و طـــرفي ربيـــع الســـرور محـــرم ودمعـــي يحكـــي جعفـــر و يزيـــد
و مـــالي لا أبكـــي عليـــه و أنـــه منـــار الهـــدى أخـــنى عليـــه مبيـــد
لـــه همـــة تعلـــو و تشـــهد أنـــه لأمـــة خـــير المرســـلين عميـــد
و حـــامي حمـــى الإســـلام بـــالبيض و القـــن امـــتى ركعـــت يســـجد لهـــن مريـــد
لـــه فكـــرة كـــم خيســـت مـــن محلـــق و تـــدبيره في المعضـــلات ســـديد
و قـــد كـــان طـــودا لا يـــرام قراعـــه منيعـــا بكـــل الطـــرف و هـــو حديـــد
و حصـــنا لمـــن يرجـــو النجـــاة و رأيـــه يفـــل أراء القـــوم و هـــي حديـــد

***

فيـــا خالعيـــه قـــد خلعـــتم بخلعـــه لبـــاب الهـــدى فمـــا ســـواكم طريـــد
وإن أزعجـــتم ديـــن الـــنبي و غظـــتم قلـــوب جميـــع المســـلمين فبيـــدوا
و أكـــرهتم شـــيخا فـــافتي وما قاله عن صـــوب الصـــواب بعيـــد
فهـــل اقتـــديتم بالأروبـــا الـــتي أرتقـــت فتعظيمهـــا لمصـــلحيها اكيـــد
و ســـلطانكم قـــد كـــان أكـــبر مصـــلح و النصـــر يســـمو و الجنـــود تزيـــد
فـــألف بـــين المبغضـــين و أصـــبحت لـــه عـــدة مرهوبـــة و عديـــد
وســـلم قســـرا ساســـة القـــوم فضـــله و في صـــدر أعـــداء الإلـــه وقيـــد
أقّـــروا و حـــرّوا ســـاجدين لبابـــه و قـــالوا جميعـــا انـــه لوحيـــد
فكـــم رتـــق الفتـــق المهـــول بعزمـــه فأصـــبح عـــن الكفـــر وهـــو وئيـــد

و أحيا من الدين الحنيف رسومه و أعلى منار الملك فهو مشيد
وكم بذّ محتالا وأرغم حاسدا تقاصر عنه والد ووليد
وسد ثغور الصبح الأمن سائدا فسالم جبار ولان عنيد
وقلم لليونان أظفار بأسهم فراحت رماح القوم وهي قصيد
وجليبهم خسفا وأرعب رؤسهم وكان لهم قصد يسوء مديد
وجند أجنادا و اسس نافعا فظل زهيد القوم وهو رغيد
وأبرأ سقم الدين و العز مقبل و ناهيكم خط الحجاز شهيد
فأعماله مبرورة و قصوده وماهو إلا للصلاح مريد
له عزمات كاملات ثواقب و تلك تنادي، إنه لسعيد
غدرتم أمير المؤمنين و خنتم عهودا له و هو للعهود
خدعتم أهل النبي و صحبه وعقابكم عند الاله شديد
جسرتم على من طال مابات ساهرا حسيرا يراعي النجم وهو فريد
و يركب للمجد مجيبا محافظا على رشدكم إذ ليس فيكم رشيد
خرقتم سياج الدين و الدولة التي لها مجلس في البروطيد
فكانت به تختال فجرا و أصبحت سطوتها صم الجبال تميد
و قد تم بهذا الخلع دين محمد ومن كاد دين الله فهو مكيد
ستجنون شؤم البغي حصدا بسيفه وما الجفى إلا للعناء وصيد

شمتم بنا الأعداء يا عصبة الخنا فأصبح عز الدين وهو فقيد

{.....} فأنتم لعمري سوقة و عبيد

تسميتم حزب الترقي سفاهة وهل يترقى جاهل و بليد

و كيف الترقي و الهوى بكم هوى و صنعكم للانحطاط بريد

و ما للفظ بالدستور إلا وسيلة لمن هو للدين القويم ندید

و ما هو إلا حيلة و حبالة لباغ خراب المسلمين يريد

فلاسفة معطلون اجانب كأن لم يكن حقا لديكم وعيد

فللدين حام من سواكم و ناصر وحافظه رب تعالى مجيد

ظننتم بدون الشرع اصلاح أمركم وذاك جهل ما عليه مزيد

تعليق :

يقول د. عمر بن قينة في كتابه (الديسي حياته وآثاره وأدبه) ص ١١٧ "... ومما يدل على تقدير الشاعر لموضوع قصيدته واهتمامه بها أنه بعث بها إلى الشيخ عبد القادر المسعدي طالبا منه تشطيرها فكانت قصيدة المسعدي دون مستوى قصيدة الديسي بكثير معنى ولفظا.."[1] ؟وهو الرأي الذي يعارض ما قاله الشيخ الديسي في رسالته للمسعدي بتاريخ ٢٢ /٨/١٣٣١ عندما اطلع على تشطير المسعدي لهذه القصيدة حيث يقول :" من أحيا الله قلبه بأنوار المعارف واذاقه حلاوة أسرار دقائق اللطائف، العلامة حقا المهذب تحقيق وصدقا

١ د . عمر بن قينة : الديسي حياته و أدبه و آثاره

سيدي عبد القادر بن إبراهيم لا زلت بالطائف تميم ... قد وصلنا تشطيركم البديع المزري بأزهار الربيع الذي أشهد له من صميم الفؤاد بالفضل وأقول – قياما بالقسط ولو على النفس – بأنه أرجح من الاصل على أن تشطير القصيدة أصعب من إنشائه لما يلزم له من التوطئة ومراعاة الالفة والمناسبة في ابتنائه حتى كان الكلامين من متكلم واحد وهذا يصعب إلا على الفرد النادر الغواص على الفرائد اللوذعي القناص للشوارد ..".

٣- العقبية

كما شطر المسعدي منظومة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي الموسومة بالعقيبة[1] الشطر الأول والرابع للناظم والثاني **والثالث للمشطر وهي** :

أرفع الأمة الكريمة رتبة وأجل الورى واشرف عصبه

ونجوم الهدى لأهل اقتداء من تشرف باختصاص بصحبه

صحبة المصطفى شفيع البرايا ملجأ الكل عظم الله حزبه

فاتح ناصح ملاذ معاذ خاتم الرسل لا تضاهي بقربه

فجبال لو أنفقت من نضار من سواهم فما تضاهي بنسبه

---

١ نسبة للصحابي الجليل عقبة نافع الفهري رضي الله عنه

شـــــهد الله أنهـــــا في عطـــــاهم لـــــو تقـــــاس ببـــــذلهم دون حبـــــه

و غبـــــار يحـــــل انـــــف جـــــواد عنـــــدما تلتقـــــي الكتائـــــب حلبـــــه

وحســـــام يســـــل عنـــــد اصـــــطدام فـــــاق غـــــوث زماننـــــا ثم قطبـــــه

مـــــن أحـــــبّهم وآلا كرامـــــا ورجـــــاهم يفـــــرّج الله كربـــــه

والـــــذي مـــــلأ البقـــــاع ثنـــــاء عطـــــر الكـــــون شـــــرقة ثم غربـــــه

وأزاح حنـــــادس الكفـــــر عنـــــه طيـــــب الـــــذكر فـــــاتح الغـــــرب عقبـــــه

أعـــــني ابـــــن نـــــافع ذا المعـــــالي ملـــــبس الكفـــــر ثـــــوب ذل وصـــــحبه

قـــــام لله ينصـــــر الله ربـــــه بـــــاع لله نفســـــه فأحبـــــه

الشـــــهيد الرفيـــــع قـــــدرا ومجـــــدا دامـــــغ الكفـــــر مجـــــري بالـــــدم غربـــــه

رضـــــي الله ثم أرضـــــاه فضـــــلا و كـــــذا الشـــــهداء يحلـــــون قربـــــه

ثالثًا / التقريظ

ادَّعى قاسم بن سعيد[1] في كتاب سمَّاه (القول المتين)[2] أنَّ مذهب جابربن زيد أحقُّ أن يُتَّبَع من المذاهب الأربعة وطعن في صحتها وضعفها. ولمْ يرَ إلّا مذهب جابر بن زيد الأزدي جديرًا بالاتباع لأنَّه أسبق الأئمة الأربعة وأفضلهم و أضبطهم للحق. ويقول إنَّ تعدُّد المذاهب ضرب من التفرقة وبأنَّ أئمة المذاهب الأربعة أئمة ضالون مُضِلون. فردَّ عليه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي بكتاب سمَّاه (توهين القول المتين) و هوعبارة عن ردٍّ نقديّ على الكتاب. وقد ردَّ مؤلف التوهين آراء صاحب القول المتين الباطلة وأقام عليها الحجَّة وردَّ على فِكره مُبيِّنًا ابتعاده عن الدين وجهله باللغة والبيان والفقه وأصوله وبالتفسير وبالحديث وبالتاريخ.

وجاء ردُّ الديسي دفاعًا عن المذاهب الأربعة و أئمَّتها. يقول د. بن قينة: " .. كان هدف الشماخي تأكيد الاعتقاد في مذهب جابر و الدعوة إليه والتمكين له وإهمال ما سواه أمَّا الديسي فكانت غايته أن يثبت أمرًا هو في حقيقته ... لقد نظر الشماخي للموضوع نظرة حزبية صارمة ونظر إليه الديسي نظرة سلفية خالية من كل حقد وضغينة

---

١ هو قاسم بن سعيد بن قاسم الشماخي العامري الاباضي، كاتب . ولدَ بالقاهرةَ ١٨٥٧م واستوطن بها، بعد أن قدم أبوه إليها للدراسة في جامعة الازهر

٢ " القَوْل الْمتين في الرد علَى الْمخالفين " هو عنوان الرسالةٌ، أنْشاها سنة١٩٠٧ في الرد على مجلة (الإسلام) لصاحبها احمد علي الشاذلي الازهري. وتضمن رد الشماخي في مسألتي افتراق الأمة إلى مَذاهب و تَمْييزِ الإباضيّة من الخوارج وتوضيح معتقداتهم. وهي مطبوعة في ٩٢ صفحةً من الحجم المتوسِّط . واعيد طبعها بعمان سنة ١٩٩٢م.

أوتعصُّب..."[1] وقد حاول الديسي تثبيت آرائه دفاعًا عن أئمَّة السلف بالردِّ على كل ماجاء في الكتاب جملة وتفصيلًا و هذا هو عين الرأي فمحاولة طعن في الأئمّة الأربعة طعن في الدين كله و كانت حُجَّة الديسي أقوى من حجة الشماخي لأنَّ مدلول "القول المتين" ينطلق من نظرة ضيِّقة. يقول الديسي : "القول المتين رسالة لبعض إخواننا من الإباضيين و هيرسالة ملأها مؤلفها بالقدح في الأئمة الأربعة و ألصق بهم ما هُم بُرَءاء منه و أطلق لسانه بلا حياء و لا احتشام ... وهي محاولة لإطفاء نار الفتنة التي أوقدها صاحب القول المتين .." وقد بعث الديسي للمسعدي نسخة من الكتاب .

و مِمَّا كتبه المسعدي في تقريظ كتاب (التوهين) في رسالة إلى مؤلفه جاء فيها مايلي: "فإنِّي قد اطلعتُ أيَّدَك الله على العروة الوثقى والحصن الحصين ألا وهو كتاب توهين القول المتيـــن والغول المبين ومن أعجب ما يتعجَّبُ منه المُتعجِّبون أنَّ في القرن الرابع عشر

قام حامل لواء المشقشقين المارقين الضالين المضلين لفصم عُرَى الدين المتين بضلاله المبين فقلت يا للعجب العجاب أليس من الأشراط إذا لغنى آخِر هذه الأمَّة أوَّلها و ولدت الأمَة ربَّتها من غير ارتياب كيف و هذا الطريد قاسم بن سعيد و ما أحراه بأن يُسمَّى حاسم بن طريد قام لحسم أحمية الدين الهادين يمشع عليهم بما هو أهله فما أصاب سوى عسه نيله ونابز بابز بالألقاب و تاه فيما للخزعبلات من الشهاب و هل ضرَّ السحاب نبح الكلاب و جعجع بسفاهة فبات فيه و دمدل و رطن بالتمويه و كل إناءٍ يرشخ بما فيه و فاه بما فضَّ فاه وأبان عرما رض منه البنان و طار طيران الفرائس حول السراج وملأ راويته من الملح الأجاج وبحث على حتفه بظلفه و جدع مارن أنفه بكفِّه و جرَّ على قومه حرب الباسوس و حباس وسود الكراس بما حبا منه الأنفاس وطنَّ طنين الذباب وظنَّ أنَّ قد خلا له الجو فانساب وأوطا عشواء فقابت به في القاب إذا ما أراد الله إهلاك نملة سمت بجناحيها إلى الجو تصعد

---

١ د. عمر بن قينة : نفس المصدر

وضاهى نسيج العنكبوت وينطق بحيث يجب السكوت و جاء بشقاشق أعقبته الوبال وحيث وجب أن يصلي بال وأعرب عمَّا لأهل مذهبه من الشر المرموز فاعقبتهم عاقبة قوم العجوز وماكان في خلدي أن تظهر لنا دناقة الدروز قوم تديَّنُو ببغض الصحابة أهل الإنابة المشهود لهم بالجنة قومٌ أنكروا الرأي و هُم حكموه فلعمر الله إنَّ هذا لهو الجنون الجنة زعم هؤلاء البغاة الأشرارأنَّ أئمَّة السُنَّة دعاة للبرار وهل على الأئمَّة إلَّا الطاعة ولزوم الجماعة فتبًّا للخوارج كلاب النار الذين رضوا من دينهم بالوقوف على شفا جرف هارٍ فانهار ولوتنبّه الغبي اللعين لما أظهر ماعليه قلبه منطوى ولكن ران على قلبه هواه فأعماه فظنَّ أنَّه قال ما تمنَّاه فوقع به نهوره من حيث لايرجو الخلاص وأنَّى له ولاتَ حين مناص فلا عجب من هؤلاء فإنَّهم قلّدوا جابرا وماهو في زعمهم إلّا شُعبة من ابن عباس أترى أنَّ جابرا تلقَّى بعد عثمان وعلي من ذلك النبراس الحبر النقاد أم أتاه على اجتهاد ولعمري إنَّ هذا لمكذوب عن جابر فما هو إلّا مذهب كاسر بن خاسر عن ضل بن ضل عن هيان بن بيان عن اللعين الطريد عن قاسم بن سعيد عن هواه عن طيشه عن عماه فلا حولَ ولا قوَّة إلّا بالله فلله درُّك يا مولانا لأنتَ موسى العَصِي وهذا فرعون الضلال أليسَت هذه العصا واليد البيضاء و تلك العصا والحبال:

إنَّ السلاح جميع الناس تحمله و ليس كل ذوات المخلب السبع

وإذا كان لكل فرعون موسى و لكل دجَال عيسى فها أنتَ و ذاك فجرِّدْ ذا الفقار و نادِ في كل نادٍ على المارقين الأشرار :

الله أكبر سيف الحق قد بهرا و كوكب الاهتدا في الأفق قد ظهرا

عضب الزبيدي لهام المارقين فرا و ذو الفقار سطا للملحدين برا

من كان ينكر فلينظر مصادمه بمصرع الذل و الخزيان قد نحرا

بكف شهم في المجد غايته يعلو السها شرفا و الشمس والقمرا

هذا أبو الصقر عِزًّا والفاروق هدى و المرتضي هِممًا والبحر قل دُررا

يكفيك ما صاغ من معقوله حججًا و من عرمم نقل يخجل الزهرا

صوغ ابن بجدة فخر الأكرمين و ذا محمد المرتضى الديسي الذي ظهرا

يابن الكرام جزاك الله مكرمة فابق بقا الشمس دومًا لاتخف ضررا

أوهنت ما استمتن الكلب الطريد و هل يمسى مع الصبح ليل أحسنَ البصر

شماخي قام وجه الدين يسمخه ينقصه جحفلا للدين قد نصرا

أنا الصخر عبت الشمس من رمد و الماء من سقم كتلا و لا وزرا

تروم إطفاء نور الله محرمة فهل سمعت كلابًا زحزحت قمرا

فما أضرَّ سوء نفس له خبثت و قومة فعل جساس و ما قدرا

أهوى به جسد في قلبه كمد في عينه رمد باء به سفرا

و لست أعجب منه إنَّ أوَّلهم هو الذي انتقص المختار من مضرا

و قومه قتلوا عثمان صاحبه من بعد حكمهم برأي من فجرا

هُم الخوارج قد أتى الحديث على علي المرتضي أصدِق بهِ أثر

و هُم أعقُّوه لَمَّا أن أطاعهم و قاتلوه و قالوا إنَّه كفرا

و أوردوه حياض الغدر إذ مهروا بغيًا و قتلهم به الهدى مهرا

و مَن يكن عدوَّ الآل الكرامِ فما له لدى خبر فع الخبرا

أليس هُم كذَّبُوا المختار رؤيته كذا شفاعته للمذنبين جرى

***

المارقون كلاب النار وصفهم أتى حديثا صحيحًا لم يشبهه مرا

يكفرون بذنب ليت شعري ما لهم ذنوب وتوب عند حصرا

و حرَّفوا معنى آيات الكتاب كما قد حرَّفتْ قوم موسى قبلهم زبرا

و أرضوا سفهًا صحبًا كما نسبت شر اليهود خليلا فلهُم بدرا

لله دَرُّ الذي للديس نسبته إ ذ سل عضابه قوم الضلال فرا

الباحثون على حتف يظلفهم الناكصون على أعقابهم زمرا

أليس هذي دجاجيل كما وردت بها الأحاديث فالمسيح قد حضرا

فهكذا هكذا الضلال يزهقه الحق وهل يستوي بَرٌّ و مَن فَجَرا

أليس هذي العصا و ذي حبالهم إن جاء موسى بطش سحر و من سحر

طب بالكمال و قم أرّخه توريخ برٍّ الله أكبرُ سيفُ الحقِّ قد بهرا

تقريظ الشيخ أحمد الأمين بن المدني[1]

أدِرْ كأس القريض أخا المعارف و ما أنشات من دُرَر العوارف

فإنّي بالقريض أخو ولوع فشنّف سمع ماسور الظرايف

و روِّض فكره برضاب ما قد سبكت مُنوّعًا من كل طارف

خصوصًا إن يكن في حقِّ طه مُنمَّقة به تنميق عارف

وإن تكُ بالمهاة و بالقوافي مُشبَّعة و أسوار المراهف

أو الأخصار من ربَّات خدْر فقلب الصبِّ ظمآن اللطائف

فبالآداب كم حييت نفوس و كم كسيت به حلل المطارف

و كم حصل اتصالٌ و انبساطٌ به تمَّ الودادُ مع التناصف

---

١ تقريظ الشيخ أحمد الأمين بن المدني على شرح المسعدي لرسالة البيان– اظنه عالم من وادي سوف لم نجد له ترجمة عن حياته

جواب المسعدي

على تقريظ الشيخ أحمد الأمين[1]

ألا فاعذر أخاك أخا اللطايف فإنَّ القلب في أسر الكثايف

و مَن لي أن أقول الشعر أو أن أنال من العوارف و المعارف

لأنِّي بين قوم مثل رضوى طباعهم و أعداء الظرايف

فلا تعجل بلومي إنَّ عُذْرِي جَليٌّ عند مَن يدري اللطايف

و إنِّي في الزمان غدوت أرمي بأكدار زرت بالحتف جارف

عليك تحية مِنِّي بِودٍّ تضوَّع من رُبا نَجْدِ العواطف

---

١ عندما اطلع المسعدي على تقريض الشيخ أحمد الأمين١ بن المدني لرسالة البيان أجابه بقصيدة من نفس البحر والقافية

تقريظ الشيخ أحمد بن العبيدي

بـــدت للبيـــان طرفـــة تشـــرح الصـــدرا و تصدع بـــالتحقيق مـــا ولجـــت خـــدرا

قـــــر عيـــــون المنصـــــفين لحســـــنها و منها اكتسى ذاالـــنظم بالحلـــة الخضـــرا

فلـــو شـــامها اهـــل البلاغـــة ســـارعوا و هانوا علـــى اســـتكنازها الـــدر والتـــبرا

لـــك الله عبـــد القـــادر الشـــهم لاتـــرى سوى مادح شرحا لكـــم قـــد عـــلا قـــدرا

رســـالتك الفيحـــاء في القلـــب خيمـــت و لا شـــك عنـــدي أنهـــا منـــة كـــبرى

رقيـــت معـــارج الكمـــال وجلـــت في عراس المعـــالي مثـــل مـــن حمـــدوا المســـرا

علـــيكم ســـلامي مـــاهمى و بـــل مزنـــة و فاح عبير المســـك مـــن مســـعد جهـــرا

وقـــال حليـــف الـــود يشـــكر فضـــلكم بـــدت للبيـــان طرفـــة تشـــرح الصـــدرا

رابعا / التذييل

وقد اخترنا من هذا الفن كنموذجٍ الرسالة التي كتبها أعيان مدينة الأغواط للمسعدي وفيها الكثير من الغرابة، وهي جديرة بالقراءة والعناية والتمحيص خاصة وأنَّها تعبير عن الانقلاب الذي وقع في حياة المسعدي. ورغم أنَّه لقِّب بالعقبي لعداوته الشديدة لرجال البدع والطرق من المشعوذين الذين انحرفوا بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف مِمَّا جعلهم يقفون للمسعدي بالمرصاد ويقيمون ضده حِلفًا مع الإدارة الاستعمارية. ألا إنَّنا نستغرب منه وهو يقوم بكتابة التوسُّل بالشيخين الجيلي[1] والشاذلي[2] بعد المراسلة التي بعثها علماء الأغواط إلى المسعدي. ومِمَّا جاء فيها:".. إنَّ العارف بالله تعالى سيدي الحاج البشير بن الحاج[3] رحمه الله كان في قيد حياته ونحن مُحدِّقون به أنشدنا بديهيًّا بمحل سكناه بيتين متوسلا بهما إلى الله تعالى بالإمامين الجليلين سيدي عبد القادر الجيلي وسيدنا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وأوصانا وقتئذ بقراءتهما والمداومة على التوسُّل بهما وقت اجتماع الميعاد القادري والبيتان هما:

---

١ الشيخ عبد القادر الجيلالي البغدادي

٢ الشيخ أبو الحسن الشاذلي

٣ العارف بالله تعالى سيدي الحاج البشير بن الحاج

بـــــالجيلي و الشـــــاذلي رضـــــي الله عنـــــهما

فـــرج كـــروبي يـــاولي حـــتى أفـــوز بهمـــا

وكنتُ سألته عن قائلهما فقال إلى العبد الفقير وعلى هذا فالرجاء من كمالكم وحُسْن أخلاقكم تذييلها بأبيات أخر بما يفتح الله عليكم من إنشادكم الرائق ولكم الفضل "

فكان أن ردَّ المسعدي بتذييل بلغ عشرين بيتًا في ظهْر الرسالة حيث يقول:

بـــــالجيلي والشـــــاذلي رضـــــي الله عنـــــهما

فـــرج كـــروبي يـــاولي حـــتى أفـــوز بهمـــا

إنّـــي وقفـــت ضـــارعًا أشـــكو زمانـــا دهمـــا

و اعتكـــرت خطوبـــه و قـــد توالـــت غممـــا

فـــلا مجـــير يرتجـــى و لا حِمَـــى ليحتمـــى

***

إلّـــا الـــذي أرجـــوه مـــن حماهمـــا نعـــم الحمـــى

و قـــد ســـألت بهمـــا و مـــن حـــوى اصـــلهما

و مـــن غـــدا يقفوهمـــا و مـــن نحـــا نحوهمـــا

و مـــــاحوى جاههمـــــا و مـــــاحمى حماهمـــــا

و مـــــن رأى أولاهمـــــا أو لهمـــــا قـــــد انتمـــــى

حقـــــق رجـــــائي فيـــــك يـــــا أرحـــــم كـــــل الرحمـــــا

و أصـــــــلح الجميـــــــع و الجمـــــع فعـــــمَّ نعمـــــا

في الـــــدين والـــــدنيا وفي الآخـــــرة اغفـــــر و ارحمـــــا

و جـــــد لنـــــا بتوبـــــة ومحـــــو الإثم و مـــــا

و زول الأمـــــــراض و الآ لام و اشـــــف الســـــقما

إغِـــث بســـحب رحمـــة فتســـــــهل ديمـــــــا

و اجعـــل بـــلادي امنـــا وذا رخـــــاء دائمـــــا

و اختـــتم لنـــا بخيرمـــا عمـــل شـــخص ختمـــا

و صـــــلِّ رَبِّ أبـــــدًا علـــــى الـــــنبي و سَـــــلّما

و آلِـــــهِ و صَـــــحْبِهِ والعـــــاملين العُلمـــــا

خامسًا / مُراســلاته

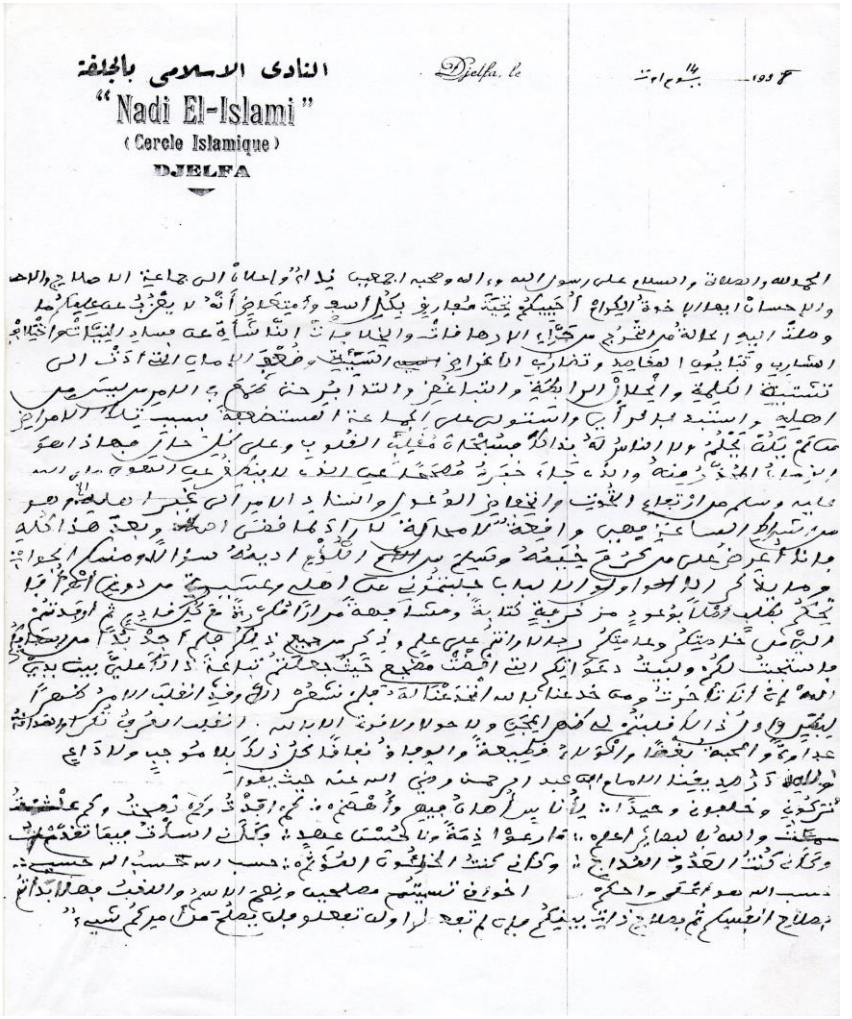

النادي الاسلامي بالجلفة
"Nadi El-Islami"
(Cercle Islamique)
DJELFA

Djelfa, le ... 193...

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

رسالة الشيخ الطاهر بن العبيدي

للمسعدي

بعد الحمد لله و الصلاة:

وَرَد الكتاب فراق صوب صوابه و خطوب أشواقي خطت بخطابه

و السعد أسفر والزمان مساعد فولجت روض الوصل من أعتابه

لما فككت ختامه ألفيته دُرًّا نفيسًا يوم حسر قرابه

لله دَرُّك يا نبيل العصر في رعي الذمام بصكه وكتابه

و فَدَتك نفسي من همام مصقع خاض القريض و ما عبا بعبابه

خضت الخضم في العروض و أنت في أدب العريض تجيد جوب صعابه

أمَّا اللسان فكنت قايد جنده وعريف دولته وقيل صحابه

إن قال هذا القطريف هل من نابغ كفء يكف الخصم سيف جوابه

ركض العلوم و جابها واجادها من قام في نادي الفخار سطابه

قلنا فعبد القادر الحبر الرضى جواب آكام العُلا و رحابه

لا زال في أهل اللسان مُجدَّدًا عهد البلاغة ينتمي لجنابه

مرفوع أقدارٍ سليل سلامة بالمصطفى رُوحًا لوجود لبابه

صلى عليه الله طبق سلامه والآل و الصحب الدعاة لبابه

و لكم سلام عرفه متارج من (طاهر) الإنشاء ضرغم غابه

ما نَدَّ ندا الختم في نادٍ و ما نثل البيليغ الشهم درَّ جرابه

الجهبذ المقدام القطريف الهمام بدر الأدب واللسان عضب الصيقل و اللسان ذو الفضل الباهر والفخر الباهر ولدنا الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم السلام عليكم ورحمة الله تعالى ما تهلل وجه الموصول بصلة العايد وتلألأ وبعد فإنَّه ورد كتابكم الأخير مُقلدًا قلايد المعاني لابسًا حُلل رقيق المباني فتمتعت به وشاهدت حسنه وبريقه واقتطفت داني روضه وكرعت رحيقه وقد كانت وفادته صحبة جواب العلّامة سيدي محمد المكي بن عزوز وذلك من الموافقات المطرية فلله دَرُّكم في الصناعتين غير إنّكم تعتامون من الكلام الدُرَر الغالية وتصطفُّون منه ما يزدري نفحه بنفحات الغالية و قد منعتنا موانع من مكاتبتكم منها موت البنت التي كنا أخبرناكم بموتها منتصف شعبان ثم دهمنا موت السيد الحاج البشير السنوسي وهو من رؤوس الاد محبة الخالصة والعبد بشَّر إن رأى خيرًا سُرَّ به وإن رأى شرًّا عَبَسَ واكفهرَّ والأمر كله لله وقد أخبرناكم عن أمر الصيام وأرجعنا لكم التلغراف قامعين

الجاهلين من غير رأفة.. و قد أثنيتم علينا في جوابكم ثناء لا يليق بهذا العبد و السبب في ذلك حُسْن ظنِّكم و إنِّي و الله الذي لا إله إلا هو لمن العدم المحبوسين عن ربِّهم المكبلين بقيد الشهوات الغارقين في الزلّات و الهفوات ما جوابي إذا أطيل سؤالي المرغوب منكم أن تذكروا بالدعاء منكم و من كل من تعتدُّ فيه الخير. اللهم كما سترتنا في الدنيا بحلمك و فضلك و كرمك فاسترنا في الآخرة يا واسع الفضل يا أكرم الأكرمين يا أرحم الراحمين.

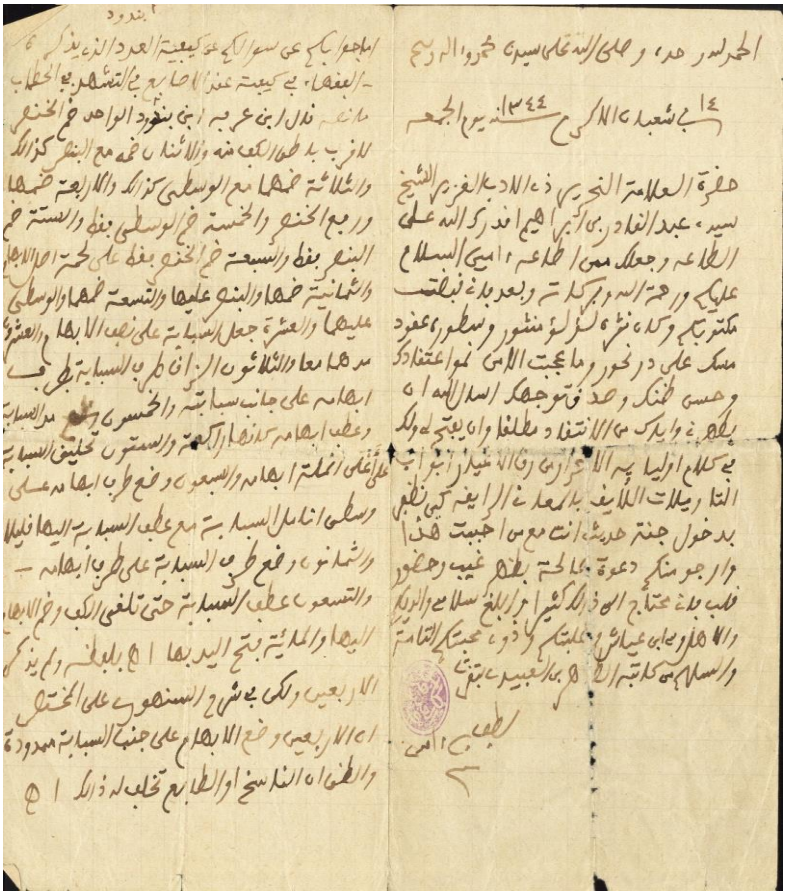

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

رسالة المسعدي

للشيخ الطاهر بن العبيدي

روح التحقيق وإنسان عين التدقيق وإمام أسعد فريق خاتمة العلماء الأعلام و سيد السادات الجهابذة الفخام ذو الشرف الباذخ والقدر الشامخ البدر الزاهر صاحب الفخر الباهر والمعاني الرائقة الفائقة والمحاني الأنفة العابقة المخصوص من الله بالأيادي و الأيدي مولانا العلّامة شيخنا الطاهر بن العبيدي بعد إهداء سلام ممزوج بشوق زهجر رعده على أطلال القلب وانهملت سحائبه على صفحات خدود الصب وتراكمت عليه غمائم الأشواق فأسالت منه العزب وعلقت في وجهه الشرق والغرب اعلم سيادتكم العلية أنَّ الوصول إليكم في هذه السنة صار دعوة خلانية و ما أدراك ما هيَ نزغة شيطانية تقشعرُّ منها الجلود ويشهد ببهتانها الحجر الجلمود مع إنِّي والله الذي لا اله إلا هو لألتظى من الوجد و أحِن إليكم و أجن العرب إلى رُبَا نجد و كيف لا وأنتَ الروح والراح و المورد العذب الذي يجب المفر إليه والرواح لكن قضاء الله ليس لأحدٍ منه مفر، وعلايق الشيطان بخلائق الإنسان لا تُبقى ولا تذَر تدعو العباد الى الفساد لشهاده واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والأولاد فمنها تفرُّقنا الاوَّل الذي أورثني كامد من النكاد والعباد وصيَّرَني حِلًّا بهذا البلد طريدًا عن تلكم البلاد ومنها وهو أهمُّها أنِّي لَّما رمت الأوبة وإخلاص التوبة وَرَدَ عليَّ من أخي تلغراف فإذا هو إجحاف بلا إنصاف قائلا لا تبرح من مكانك وايأسْ كما ييأس إخوانك فقلت والله ما هُم لي بإخوان وحاشا لله أن يكون للشيطان على عباده من سلطان

فرددت عليه قائلا ما المانع من القدوم و أردت بذلك اختبار سِرَّه المكتوم فردَّ ردا رديئًا و شهابًا خِلْته ليس مضيئًا و لَّما سمعت من ناديه ذلك الهرج و تحققت أنَّ في بُعْده تلك البهرجة وتبها سرابا بقيعة و علمت أنَّها آل للخديعة تركته كلالة و لم أزده في ذلك إشارة و لا مقالة و كتبت إليكَ لتعلمه أنَّ كلامه مره بالقدوم كلام بلا معنى و شجرة بلا مَجْنَي و لقد عزمت على المسير من غير خفير و جعلت الله حسبي و نِعْمَ النصير فأقسم على والدي فعاقني عن مقصدي فقلت لَّما انحلتْ عُرَى عزمي و تزايد بالشوق هَمِّي .

لقد منعوني الروح و الراح و المُنى فجدَّ بي الوجد المجد لذى الضنا

وقد منعوني الأنس و الشمس أن أرى بدور تدور والبدار إلى المُنَى

وقد منعوني الزور بالزور منهم فصرت بهم حِلًّا و قد حلَّ بي العنا

رسالة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي

للمسعدي

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله و آلِهِ و صحبه أجمعين:

فخر الواسطة و مَن هو في عقد أدبائها و فضلائها الواسطة، المُحب الودود و المرموق المودود العلَّامة سيدي عبد القادر بن إبراهيم منحت الفهم و التفهيم و التبجيل و التكريم بعد إهداء سلام ينافح طيب دارى دارين، و يبارى كثرة رمال عالج و يبرين، أجمل من نعم بني سعد بن سالم إذا غدا و راح والد مَن راح في راح تديرها بمهانة رداح، رأي المخلخل غرش الوشاح، لا تعرف الهَم و لا الامتهان من عقائل دهاقين أصبهان التي قال في مثلها المرتوى من عين اليقين القطب الأكبر و العارف **الأشهر ابن عربي محي الدين في نونية له مطلعها:**

مرضى من مريضة الأجفان عللاني بذكرها علـلاني

و بيت الشاهد هو قوله:

من بنات ملوك من دار فرس من أجَلِّ البلاد من أصبهان

وله فى المعنى فى أخرى:

و قد سكنتها من بنيات فارس لطيفة إيماء، مريضة أجفانِ

تُحيِّ فتحيي من أماتت بلحظها فجاءت بحُسْنٍ بعد حُسْنٍ و إحسانِ

فلا زلنا لكم على حُسْنِ العهد، وحِفظ الودِّ كما قال الفارض قدّس سِرُّه :

و شأني الوفاء تأبى سواه سجيَّتي

إلى أن تحرَّك الذهن العليل و طبع الكليل إلى ابتدائكم بالمكاتبة و مطارحتكم بهذه المفاكهة و المطايبةإلى استخراج ما لديكم من الياواقيت التي هي الآن كاسدة في سوق السباريت و مجمع السحاتيت. أعداء المعارف و اللطائف و حلفاء الجهالات و الكثائف فالإنسان بأصغريه قلبه و لسانه، لا بهلكله و عظم جثمانه، فعديم الفهم و الذوق لا يفرِّق بين أبي زياد و أبي روق **كما قيل:**

لسان الفتى نِصْــفٌ، و نِصْــفٌ فــؤاده فلمْ يبقَ إلّــا صــورة اللحــم و الــدم

فالحيّ حيِّ القلب، و البصير بصير اللب، و للإمام عليّ كرَّم الله وجهه:

الجاهلون موتى، و أهل العلم احياء، وفضل العلم ودم ضده: بحر لا يوقف على ساحله وحده فلنكتف بالإشارة وعليك بسط العبارة وحيث عدم الرفيق، و أوحش الطريق، و غاب الفريق فتره طرفك و روض ذهنك في تلك المهامه الفيح منابت القيصوم و الشيح مراتع الظبا الكوانس و مرابع الخرد الأوانس، هي الصحراء منابت العود الجامعة بين طيب الهواءين المقصور و الممدود.

و لتعْلم أيّها الصفي و الخال الوفي أني كنت حضري المذهب مدري المشرب حتى إني نظمت الأرجوزة التوابيه في تفضيل من حضرن على من بدون التي عارضها الشيخ المكي بقصيدة أبلغ منها و أحسن لكني رجعت عن مذهبي، و تحولت عن ذلك مشربى فإن تسأل عن السبب فإليك البيان ليزول عنك العجب بيتان توأمان أنشدهما شارح قاموس المجد يزهدان في الخضراء و البيضاء، و شهباء و الحمراء و حتى المعزية، و الزوراء، ورامة و زرود، و نجد، و هُما :

ساكنات العقيق أشهى إلى النفس من الساكنات دور دمشق

يتضوعن لو تضمخن مسكا بصماح كأنه ريح مرق

فمَن وقف على معنى الصماح والمرق تأفف إذا ظهر له نور الفرق فأنا الآن أحب التبدى و أرى ما سلف لي من الغلط و التعدى فاقسم بالبان و الشقائق و الكثبان لا بأزهار البساتين من ورد و نسرين و فل وسائر الرياحين إني لولا العجز و الشيب الذي لا يواري العيب لكنت هائما في البوادي مترددا بين تلك المعالم و النوادي منشدا قول العارف الأكبر في النونية المتقدمة الذكر:

و اذكرا لي حديث هند و لبنى وسليمى و زينب و عنان

ثم زيدا من حاجر و زرود خبرا عن مراتع الغزلان

ولكنت راعيا في بني سعد على أبي هند و ليلى و جميلة، و دعد أحدو بعزة و أرحل هودجها و لا تأخذني عزة، فلا يعيب عبد الجمال رعي الجمال، **كما قيل:**

لاتدعني إلا يبا عبدها فإنه اشرف أسمائي

الفارض:

وادعني غير دعى عبدها نعم ما أسمو به ذاك السميْ

فحي عنِّي أيّها الفاضل احياء بني سعد فلا عداهم سعد ولا أخلف ما حل أرضهم وابل رعد بل عمم جميع قبائل نائل أهل المعروف والإحسان والنائل مَن عُرفوا بالشجاعة والسماحة والفصاحة والصباحة فهم أقرأ الناس للضيف وأضربهم للهام بالسيف

أكارم أجواد و أفرس من ركض الجياد، فكأن الطغرائي عاصرهم او عاشره فعناهم **بقوله:**

يشفى لـــديغ العـــوالي في بيـــوتهم بنهلة من غـــدير الخمـــر و العســـل

وقال فيما تشتمل عليه حللهم و خيامهم:

يصرعن ذا اللـــب حـــتى لا حـــراك بـــه و ينحـــرون كـــرام الخيـــل و الإبـــل

وهُم أيضا أحق بقول الحريري في مدح بصرته و تفضيل أسرته:

وكـــم مـــن قـــارء بهـــا وقـــار أضـــرا بـــالجفون وبالجفـــان

فلنمسك العنان فحسبنا هذا البيان. ولنختم الرسالة بسلام مستطاب أحلى من تمر رطب ركبت عليه زبدة او طاب.فإن وصلتك فيتعين عليك إيصالها إلى ولدنا وأخيكم القائد السيد يحي فإنَّ قلبه بالآداب يحي ولتشرح له ماغمض منها.

والسلام من الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن

رسالة المسعدي

للشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي[1]

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله

الهمام المصقع الذي لايجارى في رهان و الإمام المفلق الذي لايلز معه في قران.علامة الزمان وخلاصة العرفان خاتمة المحققين الاعلام المدققين و النهاية في علو الشان الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن

بعد إهداء سلام يزرالعقود الجمان وينافس الورد والريحان ويبارى الجادي والعبهر والآس والأقحوان ويجاري الشيح والقيصوم وشقائق النعمان والتلول والكثبان والأغصان و الخمائل و مراتع الغزلان. فإن كتاب مولانا ورد على رفات القلوب و رمم الآذان و حياها فأحياها فكان لنا أنسا و سرورا وبعث ونشورا **كما قيل:**

بعـــث أتانـــا فلـــم نعلـــم لفرحتنـــا من نفحه الصـــورام مـــن نفحـــة القصـــب

كتاب جمع بين الضب والنون وأحيا ماعبر وغبر من دولة الأدب والمحبون فحيا الله معاهد الأدب وحباها ولا برحت ديم الفضل منهلة بربوعها ومغناها. وأنعش أرواح أهلها

---

١ الجواب على الرسالة السابقة

وأحياها ولا حيا الله هذا الزمان ولابياه و لا {.....} إذا مازالت قدماه. زمان أبكى الأدباء وأنكى الظرفاء و أفضع بذوى المعارف واللطائف و أبدع بأرباب الطرائف والظرائف وأعمى مقل الكرام. وأعلى كعب اللئام. فلا بارك الله فيه ولا رد يده إلى فيه زمان سادت أراذله. وشادت أباطله زمان عفت فيه القوافي ولم يبقَ منها سوى الرسوم العوافى زمان ركدت فيه من الأدب ريحه. وعلت تباريحه و خبت مصابيحه. و كسدت أسواقه وكسلت عشاقه وشواقه وتوالى فيه صحافه وتولت رفاقه زمان أبكى مقلتي فأدماها ورمى فيها بالقذى فأعماها وأجهز على حشاحشتى فأصماها وأناخ بساحتي فأنقـــاها زمان مقرى بحرمان كل أديب ولا يطلع عليه إلا بطير العراقيب فلا در درّه ولا عز نصره و لا قام مصرعه و لا برد مضجعه. زمان قضى عليه قاضي الفكر بأنه أبو اللئام و كهف الطغام بميله إلى كل لئيم و ازوراره عن كل كريم و لكم مدحنا من أبنائه لسبر أنبائه من توهمنا فيه مخائل الفضل و مواعد الفصل فما أثمر وعده و لا أمطر رعده لقد كنت أرى أن حديث عرقوب موضوع فتيقنت أنه المتواتر الصّحيح المسند المرفوع. فلله الحمد على تصْحيـــح هذه الرواية التي تبينتها درايـــة على أنّى بين أظهر بنى نائل و لم أستظهر من نائل و بين بنى سعد و لم يسعدنى سعد، و لقد قلت في ذالك من أبيات تنشدها الملاقات. فوالذي بيده الممات و المحيا ما كنت في هذه البلدة لأحيا السعيد و يحي .على إنني كلما أبثتهما شكواى انتدبا لكشف بلواي كما قيل. و لا بد من شكوى إلى ذي مروءة. يواسيك أو يسليك أو يتوجع هذا و إن كتاب مولانا أدام الله بقاءه. و غمره عطاءه وقع هنا موقع الإعجاب و نزل لدينا مترل الأحباب فقبلناه الفين و وضعناه على الرأس و العين و لا غرابة فإنّ السيد قد يشرف عبده و يقمره رفده غير إنّه ذكر بأنّه كان فصار ثم جلب من الشواهد ما يشهد بأنّه لم يبارح الدار بدليل ذكره بنات أصبهان و فارس و بون بين الطفيلات الخرد الأوانس و المطفلات الشرد الكوانس و لعمرى إنّ حاجر وزرود ورامة و الرقمتين و القضى و حومل و الدخول و البرق و الدارات العربية البها فأنّى يلتقى سهيل و السها . و من صحبة الأشياء ترديد ذكرها أمَّا

البيتان التوأمان اللذان أعجبا الشيخ أو أوقعاه في العجب لما حويا من التعصب . فإني أقول و لا أحاشى الناظم بأنه شعوبي أو ممَّن يرى رأيهم دش هذه اللفيظات البوارد. ليصل إلى ما يجنه صدره و يكنه و إلا فهو الجعل الذي ضرب **به المثل:**

إذا أنت فضلت امرأ ذا نباهة على ناقص كان المديح من النقص

ولعمر الله إنّ قوله هذا لم يشهده مسحل بن جندل ولا لفظه لافظ بن لا حظ و لا أهاب به الهياب ولا أدركه مدرك وماكان الهبيد له بشهيد وإن هاذر بن ماهر لدمه لهادر وإنّما صاحبه الهوبر في البيت الأول وانفرد به في الثاني الهوجل وحق المثانى ويشهد لذالك **قول ابن حجر:**

و تضحى فتات المسك فوق فراشها

وقوله :

إذا قامتا تضوع المسك منهما ... الخ

وقوله:

ألمْ تريـــاني كلمـــا جئـــت زائـــرا وجـــدت بهـــا طيبـــا و إن لم تطيـــب

على أنّ امرأ القيس هو الذي ذهب برأس الجذور كما شهد به الجمهور و **قال النابغة:**

بيضـــاء كالشـــمس وافـــت يـــوم أســـعدها لم توذ أهـــلا و لم تفحـــش علـــى جـــار

تلـــوث بعـــد افتضـــال الـــبرد مئزرهـــا لوثا على مثـــل دعـــص الرملـــة الهـــار

و الطيـــب يـــزداد طيبـــا أن يكـــون بهـــا في جيـــد واضـــحة الخـــدير معطـــار

و هو أبو أمامة الذي قيل أنه ذهب بالفخذين مع ابن العشرين **حيث يقول:**

و لولا ثلاث هن من عيشة الفتى

وقول لبيد الذي حاز **الكركرة:**

شاقتك ضعن الحي يوم تحملوا=فتكنسوا فطنا تصر خيامها

من كل محفوف تظل عصية زوج عليه كلة و غرامها

زجلا كان نعاج توضح فوقها وظباء و جرة عطفاء أرامها

وعنترة الفوارس:

وكأنّ قارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم

أو روضة أنفا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم

وقول النمر بن تولب:

أناة عليها لؤلؤ و زبرجد ونظم كأجواز الجراد مفصل

يربتها الترعيب و المحض خلفه ومسك وكافور و لبنى تأكل

يشن عليها الزعفران كأنه دم فارت تعلى به ثم تغسل

سواء عليها الشيخ لم تدر مالصبا إذا مارأته و الألوف المقتل

وقول المرقش:

و ماقهوة صهباء كالمسك ريحها تعل على الناجود طورا و تترح

ثوت في سواء الدن عشرين حجة يطان عليها قرمد ثم تنضح

سباها رجال مدمنون تواعدوا بجيلان يدنيها إلى السوق مربح

بأطيب من فيها إذا جئت طارقا من اليل بل فوها الذ وانضح

وقول احيحة بن الجلاح:

ولا عبنى على الأنماط لعس على أفواههن الزنجبيل

وقول القطامى:

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت به الكلل

تهدى لنا كل ماكانت علا وتنا ريح الخزامى جرى فيها الندى الخضل

وقول ذى الرمة:

عجزاء ممكورة خمصانة قلق منها الوشاح و تم الجسم و القصب

براقة الجيد و اللبات واضحة كأنها ظبية افضى بها لبب

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثاة و في أنيابها شنب

كحلاء في دعج صفراء في برج كأنها فضة قد شابها ذهب

تـــزداد في العـــين إبهاجـــا إذا اســـفرت وتحـــرج العـــين فيهـــا حـــين تنتقـــب

إذا أخـــو لـــذة الـــدنيا تبطنـــها والبيـــت فوقهمـــا باليـــل محتجـــب

ســـافت بطيبـــة العـــرقين مارقهـــا بالمســـك و العنـــبر الهنـــدى مختضـــب

إلى آخرَ ماجاء في ذالك مِمَّا يضيق به هذا الجواب. ولا يسعد كتاب فهلا كان لمولانا في نحوه مقنع عمَّا فيه مغمز ومترع. أليس التفضيل على الناقص نقص بغير تفصيل كما سبق فيما قيل فتبين بهذا أن الرجل كما قيل لا في العير ولا في النفير ووجب الحكم عليه بهدم أساسه وقلع أضراسه ومذ قامت عليه الشهود ألزم بنقيض ماعساه أن يكون المقصود لينقشع ظلامه ويزول وينكشف إيهامه

فنقول في التشطير مطاوعة لجنابكم أيها النحرير:

ساكنات العقيـــق أشـــهى إلى النـــف رالكـــرام و كـــل حلـــف لعشـــق

و لكـــل فـــتى بـــه عـــزة النـــف س مـــن الســـاكنات دور دمشـــق

يتضـــوعن لـــو تمخضـــن مســـكا أو تـــركن بعـــرق شـــيح لنشـــق

و ســـواهن لـــو تركنـــه ضـــعن بصـــماح كأنـــه ريـــح مـــرق

ونقول في التخميس:

شـــرد الوجـــد بـــالفؤاد و أرجـــف ونفى السّهد عـــن جفـــوني و أجحـــف

قلت مـــن فـــرط لـــوعتي و التلـــهف ســـاكنات العقيـــق أشـــهى إلى النـــفْ

مـــــــــــن الســـــــــــاكنات دور دمشـــــــــــــــــــــــــــــق

هـــن أنكـــى مـــن الصـــوارم فتكـــا لـــيس يـــبقين عـــن فـــتى رام نســـكا

سم ذوات القصـــور خسْـــفا و تركـــا يتضـــوعن لـــو تضـــمخن مســـكا

بصماح كأنه ريح مرق

وهذا ماجادت به الفكرة الخامدة والقريحة الجامدة فلتجودوا بقض الطرف ولا تقابلوه بأف وتف ولتنظروه بعين الرضا وكمال الأغضا.

وكتبه مقبل نعالكم عبد القادر بن إبراهيم

خار الله له وبلغه في الدارين آماله آمين

رسالة الشيخ البشير الابراهيمي

للمسعدي

الأخ المحترم

الشيخ عبد القادر بن إبراهيم حفظه الله .

بعد السلام عليكم ورحمة الله فقد بلغتني رسالتكم ففرحنا بقدومها فرحتنا برؤية وجهكم أمّا ما ذكرته عن استعدادكم للانتقال حيث تعمل للعلم وللدين فقد سرنا ذلك جد السرور وقد بلغني من جماعة الجلفة أنّهم راغبون في قدومك إليهم ونحن نوافقهم عن ذلك ونحضك على القدوم إلى الجلفة و فتح دروس الوعظ و الإرشاد و نحن واثقون أنك تخدم الحركة الإصلاحية لا في الجلفة وحدها بل في كل مايحيط بها من قرى و أعراش .

بارك الله فيك و أعاننا و إيّاك على الخير

وعليكم السلام من أخيكم

محمد البشير الابراهيمي

الحمد لله وحده

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مركزها : نهج بومبي عدد ١٢ الجزائر

Association des Oulamas d'Algérie

SIÈGE SOCIAL :
12, Rue Pompée, 12 – ALGER

الجزائر في ٣ رمضان ١٣٦٦ / ٢٠ جويلية ١٩٤٧

رسالة رقم ٣٣٧

الأخ المحترم الشيخ حميد المقدود بن ابراهيم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

وصلتكم برقيتكم مرحبا بها ومرحبا برؤيتكم وجهكم

أما مذاكرتكم في استعدادكم للانتقال هيئ فعمل المعلم والدين سنعد ذلك حتى الصور وعند بلوغ من جمعية الجزائر الرجوع إلى قسنطينة فدومكم إليهم ونحن نوافقهم على ذلك ونحثكم على التقدم إلى الجلفة وفتح دروس الدعوة والإرشاد ونحن واثقون أنكم تخدم الحركة الإصلاحية لأجل الجلفة خدمة سبق بها كل ما يجيئ بها من قبل وما كرامتكم بدرك الله عليكم وما ذلك بعزيز على الخير

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الرئيس الإبراهيمي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

رسالة المسعدي

ليحي بن السعيد بن عبد السلام

الحمدلله

والصلاة والسلام على رسول الله

الآن وقد وقع رمضان في الآن{.....} و كاد أن يخرج شوال من الكمين ومذ حصل الشهر في{.....}ات أيقنت أن عمر الهجر قد انقضى وفات وعد من الرفات{.....}مولانا الهمام الفارس المقدام نخبة الكرام وبقية النبهاء الجهابذة الأعلام سيدي يحي نجل السعيد بن عبد السلام وفقه الله لما يحبه ويرضاه وأيده بإحكام {.....} وتخرس لها الافواه وتخر لها الجباه .

أمّا بعد إهداء سلام يتمسك بذيول الوداد و تحيات تتعطر بها الأندية و يضوع ندها في كل واد. و ثناء تسير به الركبان بكرم و فخار ضربا على {.....}عناكب النسيان و انسخا أحاديث ابني{.....}فما ذكر {.....} نجم فجم سعدك في فلك الزمان {.....} أو أنّى إلى لقائك{.....}من الصدى إلى العذيب و فارق و من {.....} زيارة الطبيب الحاذق أسأله تعالى بمنه و كرمه أن يمن بالسراح ويأذن في تعجيل الأوبة والرواح. فقد اشرأبت الأعناق و ورمت الأحداق وتراكمت الأشواق إلى التلاق وسئمت القلوب وبئست نفائس النفوس من ألم الفراق فعليك منّي سلام يجل أن يحضى بعدد الاشواق وهي لا تستقصى .

وكتبه حافظ ودكم عبد القادر بن إبراهيم داعيا مسلما لله

مع أتم السلام و{.....}و التحيات المباركات الحسنى للسيد أحمد و السيد ابن عبدالسلام و السيد الحفناوي{.....}و عبد القادر و السيد الحبيب حفظ الله الجميع بمنه وكرمه تعالى

لا سُنّة مهملة إلا دعوت إليها الأمر الذي ساء الجماعة المتصوفة فسعوا لدى حاكم الملحقة بكل مالديهم من جاه و هدايا وعند ذلك أحضرني لديه فقال:علمت أن قانون النوادي تبدل فيجب على كل من يريد المحاضرة بها أن تكون بيده رخصة أولية تخوله ذلك. فما عليك إلا طلب الرخصة و نحن نتولى إرسالها و السلام .فعلمت ما يريد و يقصد فرجعت إلى الجماعة فأخبرتهم مشافهة و كتابة فما فهموا إلّا أنّ الحاكم يريد الكيد لهم و أنهم لا يستطيعون مجابهته فاستعفى الرئيس و نصف الجماعة و بقي النصف الآخر و عندها رأت الجماعة أن نقلب المسألة تجارية و يتملصوا من لازمات المدرس و يبيعوا القهوة ليربحوا و حينئذ انقلبت المسألة ظهر البطن فطلبت منهم خلاص معلوم السنة فامتنعوا ثم طلبت منهم معلوم الشهرين فامتنعوا ثم معلوم كراء المحل شهرين و لازم التحول و الانتقال فواعدوني آخر شهر أوت الإفرنجي ليدفعوا لي ذلك و في اليوم الأخير طلب الرئيس ... حفلة توديع للشيخ المدرس و لما حضر من المدعوين تغيب و حضر أمين المال فجعل يثبط عزائم الحاضرين بأنه لا مال لديه.ولا يمكن إعطاء مال لهذا المدرس إذ لا حاجة لنا به الآن الخ . فهذا ما وقع أخبرتكم به الآن لتعرضوه على جمعية العلماء لئلا يغتر أحد من طلبة العلم{.....} و ها نَص الخطاب الذي وجهته إليهم معاتبا .

وحرره حافظ ولائكم عبد القادر بن إبراهيم بمسعد

رسالة المسعدي

للشيخ أحمد بن العبيدي[1]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليم

أشرف سلام ممزوج بالمحبة والوداد و أزكى تحية تزرى بالعقود الدرية و كل كوكب وقاد يتمسك بها عرف بحد العباق وتتمايل بها أعطافين المحبين والرفاق لدى التلاق يحدو بها حادي العيس ويسجد لبراعتها سحبان وأيل فما عرش بلقيس أو جماعة باريس أخص بها مطيل سهادي وسالب رقادي الحلاحل الأروع و الحبر الأورع ملبس عرايس الألفاظ حلل المعاني ومنير حناديس الظلمات بشوس علمه الواضحة المباني. الأديب الأريب اللوذعي الألمعي النجيب العلامة الأوحد الشيخ سيدي أحمد نجل العبيدي الأسعد جعل الله هلال محرك بدرا وأبقاك لنا كهفا و ذخرا بجاه من وطىء البساط بنعله عزا وفخرا و بَعْد:

فقد ورد الجواب الكريم والإحسان العميم فكان أبهى من الدر الذكيم والروض الوسيم كيف لا وقد جادت به قريحة سحبان العصر وإنسان عين الدهر مفجر الصخر بلا فخر فوضعته سيدي على الرأس والعين وقمت له إجلالا على القدمين وقبلته قبل فض ختامه مرتين وفضضته فإذا هو السحر الحلال والوبل الهطال وتحققت فيه إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر لحكمة تحقق وتدري وإلّا فكيف يجمع سر الضب والنون إلّا كل نفاث في العقد أو من قلد العصا واليد البيضاء فهو جدير بأن لايجاريه أحد ولعمري كيف يجارى مثلكم في

---

١ الرسالة مختصرة

رهان أو يلز معه في قران مع إنَّ هذا هو العجب العجاب والبحر العباب والحق الذي ليس معه ارتياب ولما وقف عبدكم على تلك الأبيات ورأى تلك المخدرات منكشفات خالها جنة الرضوان أو ثار كسرى أنو شروان فأخذه الطرب والانشراح واشتد ما أملت عليه الأفراح

أذِهِ شمـــــوس أم ذا بـــــدر لاحـــــا أم عُـــرْف مســـك بالبشـــائر فاحـــا

أم عقـــــد در علقتـــــه غـــــادة بالخنـــــدريس فـــــأدارت الأقـــــداحا

وها أنا لعمر الله ما أنا بأهل القريض ومن لي بمجاراة ذا الجاه الباذخ العريض ألا إنِّي تطفلت على من دابه الإغضا لاكن العذر سيدي لبنت ساعة لاسيَّما لَمن هو مِثلي مزجي البضاعة. والله يا أخي ماترخيت به أبدا بل البوسطة هي التي تراخت به أياما.. وكيف لي أن أتانى بجواب كتاب زاد الناظر نورا وللقلب حبورا وإن سألت عن الحال فما حال محب زاد غرامه و تولى هيامه إلّا أنَّ الجواب سيلي الشجي ويروي العطش الصدى وهذا ما فطرته يد العجلة مصاحبا لألف خجلة ولتنب عنا في تقبيل راحة سيدنا أدام الله شفاه وهذا أنا وإيّاكم بالاتجاه إلى حماه بجاه النبي المكمل الكامل ومَن والاه ...آمين .

حرره {.....}أعتابكم ....لجنابكم من لايخفاكم اسمه و لا رسمه

رسالة الشيخ أحمد بن العبيدي

للمسعدي

الألمعي الأديب اللوذعي الأريب الفاضل الكامل الفريد الحلاحل الدراكة الأمجد الفهامة الأسعد من مثله عديم أو نادر الشيخ سيدي عبد القادر السلام عليكم ورحمة الله والبركة كل سكون وحركة ماهمرت عيون من فقد الأحبة واصطفى الله أهل الخير فأنزل في قلوبهم حبه ...آمين

وَرَد الكتـــــاب فجـــــدد الأفراحـــــا وازاح عـــني الحـــزن والاتراحـــا

فتمايلـــــــت أعطافنـــــا بقدومـــــه كتمايـــل النشـــوان يســـقي الراحـــا

لمـــــا فككـــــت ختامـــــه الفيتـــــه مسك الختـــام علـــى الأحبـــة فاحـــا

الفاظـــــه كـــــالتبر علـــــق في نحـــــور الغانيـــــات فـــــافلق الإصـــــباحا

قـــــد توجتـــــه فصـــــاحة و بلاغـــــة تـــــاج العلـــــو و قلدتـــــه وشـــــاحا

لِـــمَ لا و قـــد جـــادت بـــه أفكـــار من نطـــق الثنـــاء بـــذكره إفصـــاحا

أعـــني سمـــي القـــدر عبـــد القـــادر الخـــل الـــوفي الجهبـــذ الجحجاحـــا

فحل القريض صاحب الجاه العريض الفاضل الحبر الرضى النصاحا

و لكم سلام والاحبة كلهم ما رنَّ قمري الغصون وصاحا

من أحمد نجل العبيدي الذي بغرام أهل وداده قد باحا

أحبابي إنِّي في اشتياق زائد أجرت جفوني هاطلا سماحا

فاطو النوى يا ربنا لأراهم وأشم من لثم اليدين أقاحا

هذا ما جادت به قريحتي الجامدة وذهني الفاتر المهين والله يتولى هدى الجميع آمين واذا سألتم عن الحال فأنا بخير والحمد لله تعالى وإن شيخنا السيد حفظه الله قدمت عليه قصيدة اللأخضري بارك الله فيك ولك وإنّه عازم على مكاتبتكم وما أخرنا عن مكاتبتكم إلّا وجع بالعين وبعض ألم حصل لأخ الجميع الطالب السعيد ولقد عافاه الله ولكم السلام من شيخنا السيد والحاج الأبر سيدي أحمد بن عمر وجميع الأحبة ودمتم كما رمتم سالمين مسرورين.

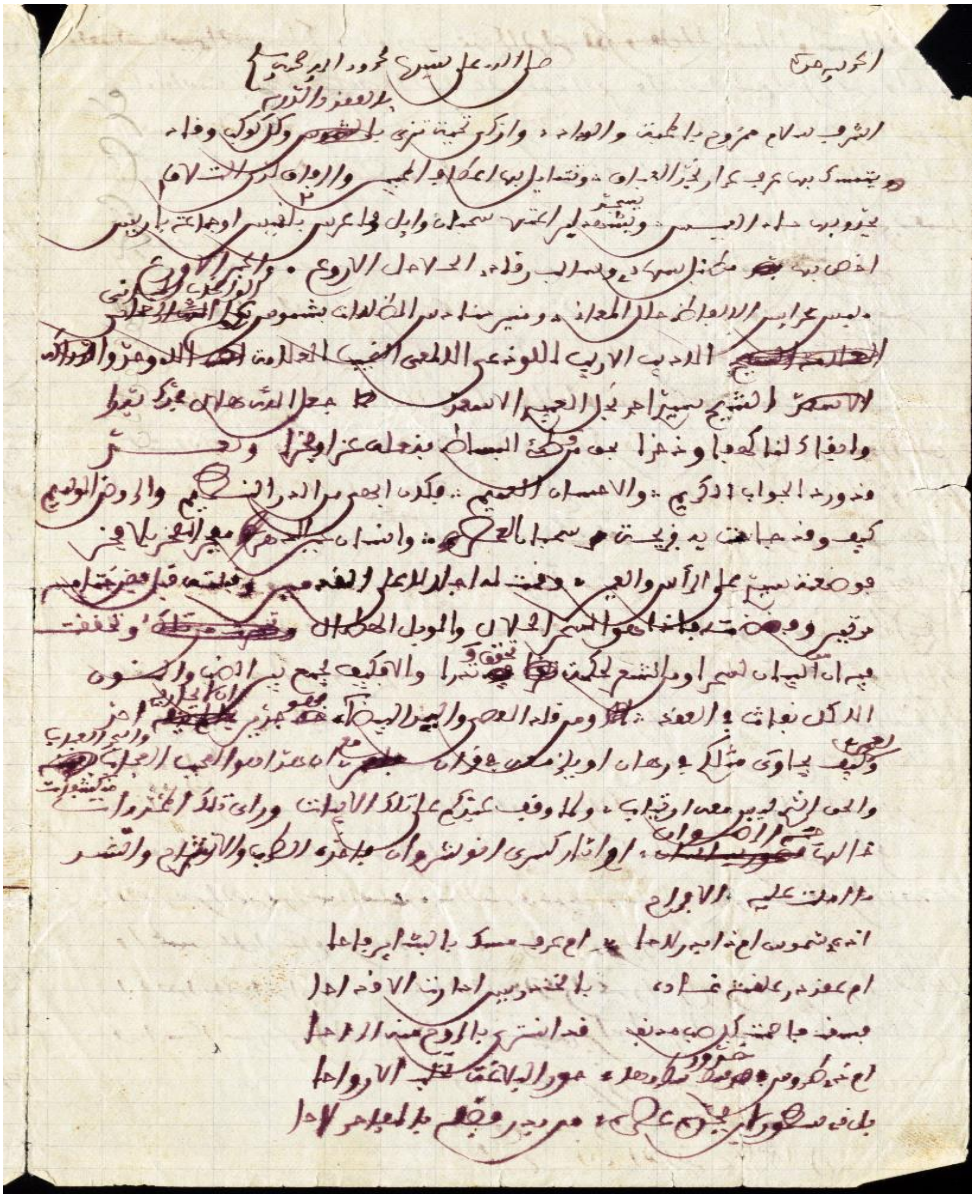

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

رسالة المسعدي

إلى رئيس ملحقة الجلفة

Abdelkader ben brahim cheikh à djelfa

A monsieur l'administrateur chef d'annexe de djelfa

Monsieur le chef d'annexe

J'ai l'honneur de vous faire connaître que je rèside à djelfa depuis un an et cinq mois.

Vous n'ignorez pas que mes ennemis personnels se sont ingeniés à porter contre mois la plus ignoble des accusations (antifrancais) quels motifs les poussent à dresser contre moi les autorités mes connaissances en thèologie eten droit musulman et surtout ma franchise . ma réserve donna peut ètre du crédit aux paroles des mes ennemis .

Je suis venu vous voir et j'ai protesté de mon innocence . je suis venu à djelfa me mettre sous votre protection et habiter à djelfa .

Mon ségour dépasse de plus de cinq mois l'année . je supporte ici le loyer d'une maison et la charge d'une famille très noumbreuse se composant de neuf personnes.

Vous aves pu étudier mon cas monsier l'administrteur . je vous se ais très roconaissaent si vous voules me redonnes la liberté . ma famille et moi ne vivons que subsides que m'accordent des amis ; il ya dejà un moment que mes économies ont été épuisés . ici je n'ai aucun revenu – aucun emploi –

J'ai confiance monsier l'administrateur en votre équité et votre humanité. Je suis sur que vous ferez votre possible pour que ma situation devienne claire.

رسالة من عمر دهينة

للمسعدي

الحمد لله وحده

الأخ الكريم السيد عبد القادر بن إبراهيم سلاما و تحية و بَعْد:

بلغني اليوم مكتوبكم فكان سروري عظيما لما حمل لي من أخباركم المرضية – و إن كنتم لم تبلغوا تمام مناكم – ثم لما أبديتموه من الثقة نحوي و المحافظة على العهد عهد صداقتنا الخالصة. قد كنت أكدتُ لكم عند افتراقنا في الصيف الماضي أن تخبروني بما عسى يطرى لجنابكم من أذى أو ظلم من طرف الذين لايؤمن أذاهم و كانت نيتي في ذلك أن أبلغ شكواكم إلى أناس من أصدقائي لهم علاقات ببعض الجرائد الفرنسية فينشرون الخبر على أعمدتها ليذاع في الناس و يصل إلى الدوائر الحكومية فيكف الظالمون عن ظلمهم أمَّا اليوم فقد سألتم منِّي شيئا لست و الله بقادر عليه إذ لا رابطة لي و لا مواصلة مع مَن لهم في ذلك الحل والع – هذا مع إنِّي أظن كل الظن أنَّ طلبكم الذي قدمتموه سيستجاب نظرا إلى التساهل الذي حدث أخيرا من الحكومة نحو العلماء و نحو التدريس الحُر. و أنتم تعلمون أنّها أباحت للجمعية الجزائرية إصدار جريدة البصائر. فلكم أن تذكروا ذلك – إن آل الأمر إليه- حاكم الدائرة بالجلفة إمَّا بنفسكم أو بواسطة الأخ محمد بولنوار و إنِّي أعرفه لا يقصر في حقكم

جدوا في عزيمتكم و على الله حسن النجاح – ألقوا سلامنا على الأخ بولنوار و دمتم آمنين سالمين.

المخلص عمر دهينه المدرس بمليانة

رسالة الشيخ محمد بن عزوز

الى المسعدي

الحمد لله و صلي الله على سيدنا محمد وآلِهِ

جناب العلامة الجليل و الشهم الأصيل الأستاذ الأبرّ الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم دام مجده آمين

سيدي فبعد أداء واجب التحية و خالص الاحترام أرفع لحضرتكم على كاهل المودة و الاحترام أجمل التهاني بعيد اللأضحى السعيد جعله الله عيدا ميمونا مباركا عليكم و أحياكم لمثل أمثاله رافلين في حلل المسرة و الهناء آمين

هذا و إنَّه ورد علينا جوابك الكريم و مضمونه المفاهمة قبل قدومك هذا هو عين الصواب نعم إنَّ النقطة الأولى الأجرة تكون مشاهرة و القراءة سنوات إن شاء الله و الانتقال بالعائلة لازم منه و المسكن موجود و العلوم المرغوب فيها أولا بث العربية و التوحيد و القرآن و الفقه و عِلم الحساب جمع و طرح و ضرب و قسمة و الأولاد كلهم مبتدئون و عددهم يزيد و ينقص على حسب الفصول و الكثرة من الطلبة مشتغلون بقراءة القرآن و عدد الدروس في كل يوم درسين فقط واحد بعد صلاة الضحى و واحد بعد صلاة الظهر و ربنا ييسر للجميع ما فيه رضاه آمين

النقطة الثانية سؤالك عن القدر التي تسمح به النفس ما هو هذا أمر موكول لك و يكون على حسب كثرة العائلة و قلتها و أنا جاهل كم عائلة عندك نطلب منك جواب كم يقومك برا و ثمنا في كل شهر و بعدما يأتيني جوابك نبعث لك ثمن الركوب لنجتمع مع حضرتك و تنظر السكنات و تقع المفاهمة التامة بيننا إن شاء الله

و السلام من فقير ربه محمد بن محمد بن عزوز

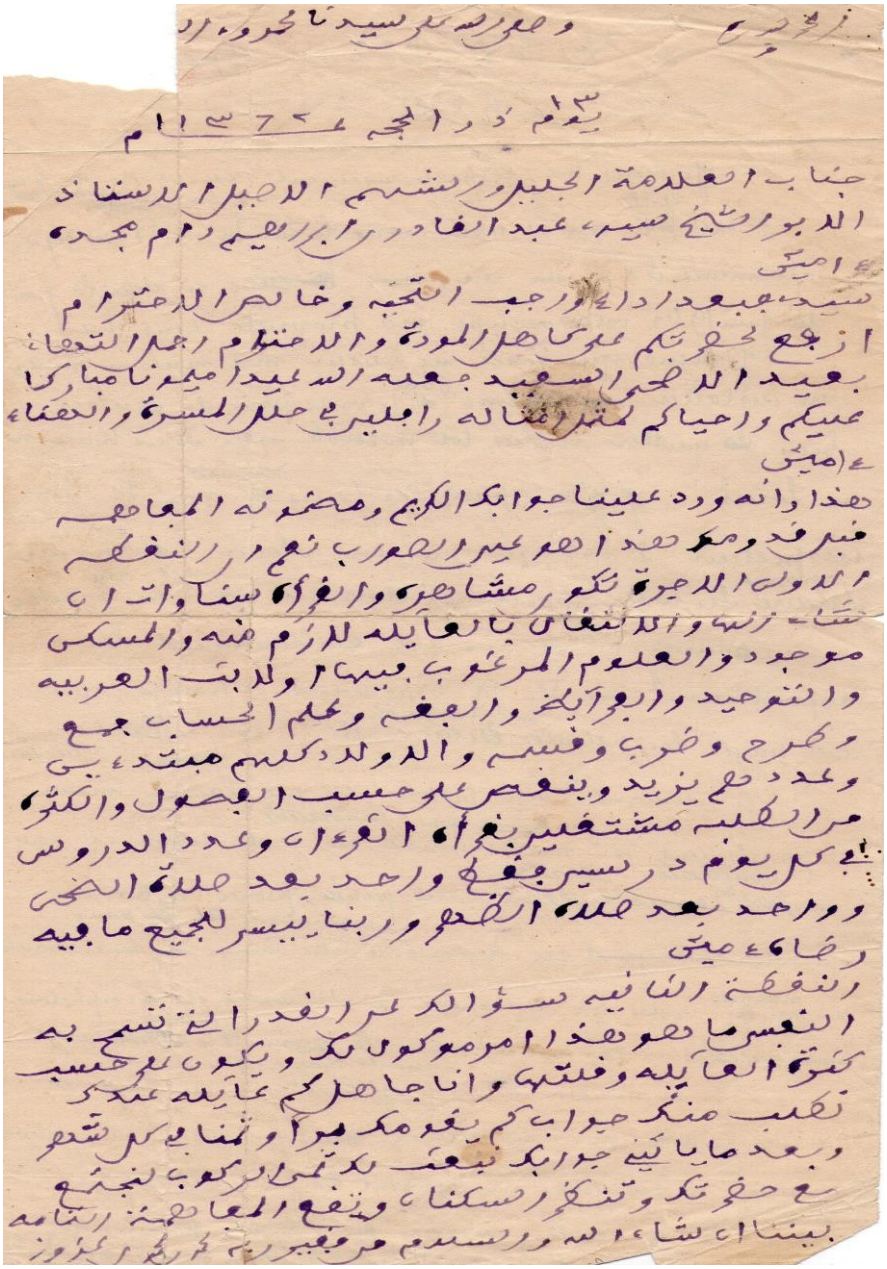

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

رسالة الشيخ محمد العاصمي

للمسعدي

فضيلة العلامة والأخ الكريم الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم دام محبا تحية واحتراما وبعد .

فقد اتصلت برسالتك الجامعة المانعة بما وهبتم من قلم سيال وفكر فياض ومعلومات طافحة بكل مختار من القول لا فض فوك على ان ما لمست أثره في هذه الرسالة اكد ما أفضتم فيه شفاهيا و موقفكم حسب المفاهمة الشفاهية و هذه الرسالة موقف صريح فحواه تحديكم من يرى خلافه و بودي أن أسارع بالإجابة عنها لكن توعك مزاجي منذ ايام مع تراكم أشغال في الصالح العام حال دون ما أريد و قبول العذر من أمثالك محقق ان شاء الله

والملحوظة إزاء ما تحدثتم به عن مطرفات مكشوفة ان المسالة مما يحير الفكر من جهة ما يشاهد من إهمالها مع إعلان المتطرفين فيها على وضح النهار و مهما يكن من الامر فالمساعي مبذولة فيما يخص ما نرجو لأمثالكم الذين يسيرون في طريق المسالمة والتسامح من حرمته تتفق ومقامكم العلمي الذي من شأنه نزوغ صاحبه نزغه سالمة من كل أنواع الصراع العنيف {...}

وأرجوا أن تحيطني علما بمصير قضية نجلكم و ماليها و إني محافظ على كل حال على وعدي لكم في مسالة التعليم ولن أزال مواصلا السعي في شأنه

والذي أوصيكم به دوما أنتم الحقيقة بمحتاجين للوصية و هو ملازمة المسلك الديني العلمي الصرف الذي هو مبادئ كما تلمون صرف الأوقات في بث العلم و الدين مع التجافي و التباعد عن الركض في مضمار عبدة الدنيا و ما عند الله للأبرار خير و أبقى و النصيحة التي هي الدين كله قد حملتني على هذه الوصية و من الله نستمد جميعا التوفيق و الإعانة

و به..... أخوكم : محمد العاصمي

رسالة المسعدي

لابن عياش بن الطيب

الحمد لله

و الصلاة و السلام على رسول الله وآلِهِ و صحبه أجمعين

باسمك اللهم اللطيف الخبير و بنبيك الرؤوف الرحيم الذي أنزلت عليه 'و نترل من القرآن ماهو شفاء و رحمة للمؤمنين ' أهدي أتم السلام و التحية على الدوام و شفاء الأسقام و سلام قولا من رب رحيم

إلى ولدنا الصادق و ودودنا الموامق الموافق الحميم وقاه الله كل حميم سمير الروح و الفؤاد و راحتي من كل تعب و نكاد سيدي ابن عياش بن الطيب لا زال العياش الطيب بجاه الطيب المطيب صلى الله عليه و سلم تسليما أمَّا بَعْد يا أخي فإنّه قد دهمني ماهمني و أغلقني و أزعجني و أمضني و كاد يمرضني من خبرك و يعز عليَّ أن أراك مريضا مهيضا فلا حولة ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله حسبنا الله و نعم الوكيل فنعم المولى و نعم النصير .

و اعلم أنَّ البلاء شعار عباد الله الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل و إذا أحب الله عبدا ابتلاه فنسال الله الكريم رب العرش العظيم أن يمن بالشفاء و العافية و أن يجعلها ممحصة للذنوب رافعة للدرجات بجاه سيد المخلوقات الذي بعثه الله شفاء و رحمة للعالمين و يشفي صدور قوم مؤمنين .

و لكم أتم السلام من أخيكم الذي يسره ما يسركم عبد القادر بن إبراهيم بن الشيخ حفظه الله

رسالة الشيخ مصطفى بن محمد الهاملي

للمسعدي

الحمد لله و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آلِهِ و صحبه و سلم

صديقنا العلامة الشيخ السيد عبد القادر بن إبراهيم السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته و بعد .

فقد بلغني كتابكم و الذي أعرف به جنابكم أن حاكم الجلفة أجابني بأنه لم يرجع إليه الدوسي من الأغواط ليعطى نظره و أخبرني أنّه يسعى في هذه في تخفيف المسالة و أمَّا حاكم الأغواط فإلى اليوم لم يجبني و إنني كررت له الكتابة و طلبت منه الرفق و المساهلة و الجواب يصله اليوم أو غدا و الكمال بيد الله تعالى و هو ولي الأمر وما علينا إلّا الأسباب و دمتم في أمان الله و حفظه و السلام

كتب عن إذن الشيخ سيدي مصطفى بن الشيخ سيدي محمد بزاوية الهامل حفظه الله .آمين.

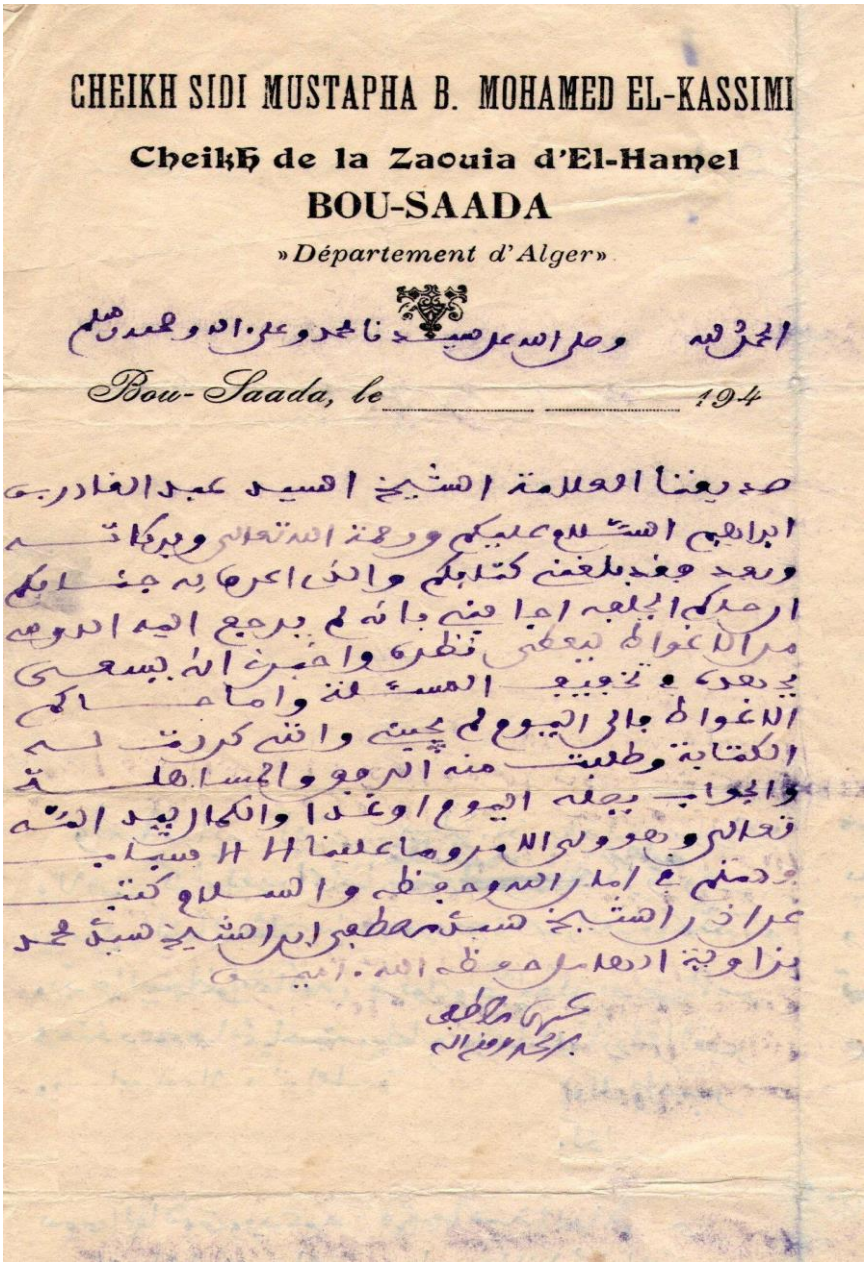

CHEIKH SIDI MUSTAPHA B. MOHAMED EL-KASSIMI

Cheikh de la Zaouia d'El-Hamel

BOU-SAADA

»Département d'Alger«

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

Bou-Saada, le _____ _____ 194

صديقنا العلامة الشيخ السيد عبد القادر بن
ابراهيم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد فقد بلغني كتابكم والذي اعرفه به جنابكم
ارحمكم البلغه اجابني بانه لم يرجع اليه الدوه
من الاغواط ليعطي نظره واخبرني انه يسعى
يدعى و تجييبه المسئلة واما حالكم
الاغواط جالي اليوم لم يجيني والله كررت له
الكتابة وطلبت منه الرجوع والمساهلة
والجواب يجيه اليوم اوغدا والكمال لله
تعالى وهو ولي الامر وما علينا الا السبب
وتمنع بامر الله وحفظه والسلام كتبه
غراز الشيخ سيدي مصطفى ابن الشيخ سيدي محمد
بزاوية الدهاس حفظه الله. آمين

بن محمد عفى الله

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

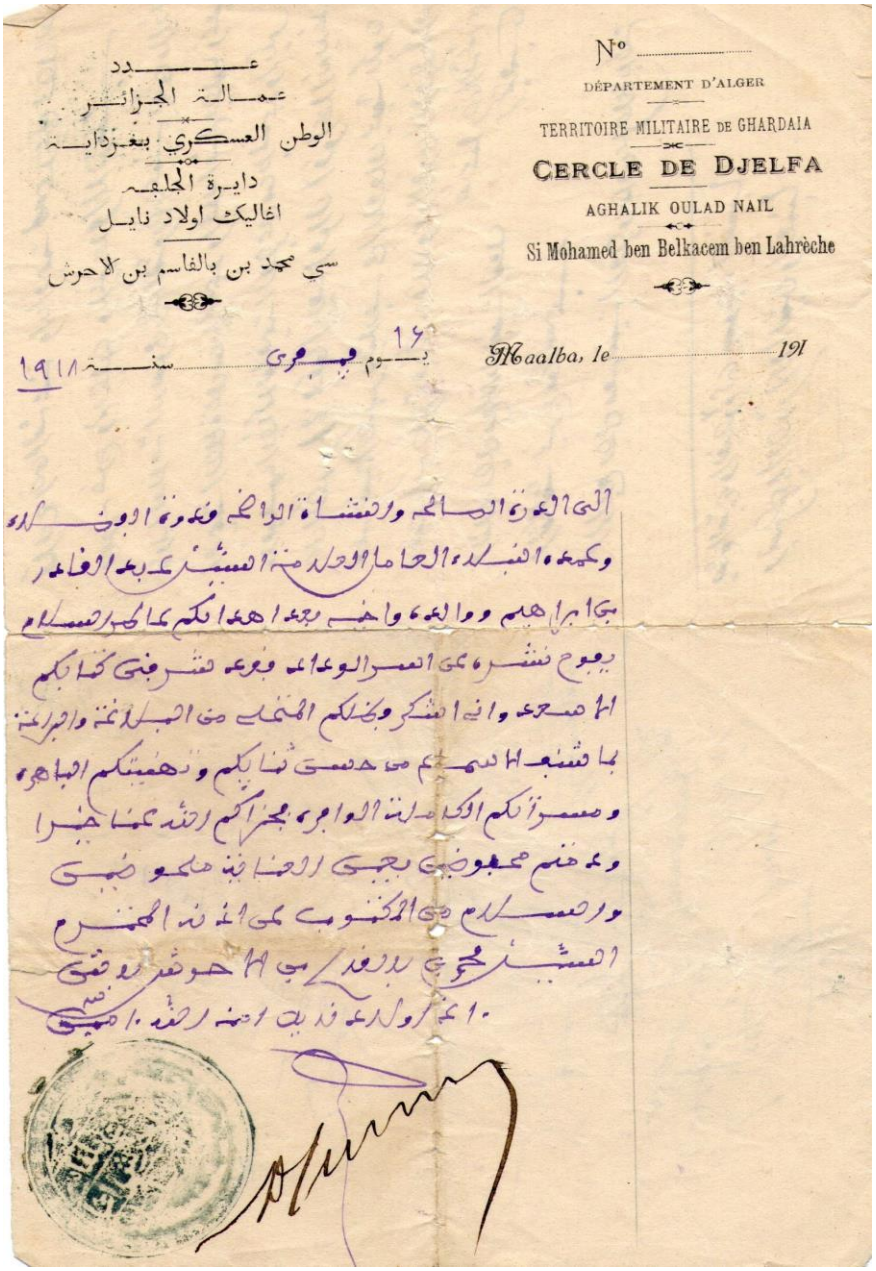

عـــــــدد
عمالة الجزائر
الوطن العسكري بغرداية
دايرة الجلفة
اغاليك اولاد نايل
سي محمد بن بالقاسم بن لاحرش

N° .....
DÉPARTEMENT D'ALGER
TERRITOIRE MILITAIRE DE GHARDAIA
CERCLE DE DJELFA
AGHALIK OULAD NAIL
Si Mohamed ben Belkacem ben Lahrèche

يـــوم ١٦ فيفري سنـــة ١٩١٨ — Haalba, le 191

الى الاخ الصالح والفتاة الواضح فخرة الاوف
وكعبة البلداء العالم العلامة الشيخ عبد القادر
بن ابراهيم ووالده واخيه بعد اهدا كم عالم السلام
يعوج نشره على العرالوعاد فوعد شرفني كتابكم
الاصعد وانا اشكر وبخلكم المحل من البلاغة والجزالة
بما شنعه الله عليكم من حسن ثنائكم وتهنيتكم الباهرة
وصموا تكم الكاملة الوافرة جزاكم الله عنا خيرا
وانتم محبوبين بحبي الخالصة ملكم ضمني
والسلام من المكتوب على الاثر نه الخمر
الشيخ محمد بن بلقاسم بن الحوشر توفي
١٠ من اولاد سيدي احمد الله ١٠ سيدي

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

رسالة أغاليك محمد بلقاسم بلحرش

للمسعدي

إلى الدرة الصالحة والنشاة الواضحة قدوة الفضلاء وعمدة النبلاء العامل العلامة السيد عبد القادر بن إبراهيم و والده وأخيه

بعد إهدائكم عاطر السلام يفوح نشره عن أسر الوداد

فقد شرفني كتابكم الأسعد و إنّي أشكر فضلكم المتملئ من البلاغة و البراعة بما شنف الاسماع من حسن ثنايكم و تهنيتكم الباهرة و مسراتكم الكاملة الوافرة فجزاكم الله عنا خيرا و دمتم محفوضين بعين العناية ملحوظين.

و السلام من المكتوب عن إذنه المحترم

السيد محمد بن بالقاسم بن الأحرش باش أغا أولاد نايل أمنه الله آمين

سادسا /

الخطب[1]

كلمة الشيخ عبد القادر المسعدي أمام المؤتمر العام للمعلمين الأحرار من العمالات الثلاث بالعاصمة، و المخصص لبحث مشاكل التعليم العربي في أساليبه و برامجه و مشاكل المدارس العربية الحرة. كلمة فيها من الحماس الكثير و تضمنت نصائح، سجلها في إحدى وثائقه جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني الأعزاء لكم التحية و بالأخص معشر الشباب الناهض رجال المستقبل و من عليهم المعول. تنبهوا أيدكم الله بروح منه من سباتكم العميق و أفيقوا من غفلتكم و اجتمعوا تحت رتية دينكم القويم و تشبتوا بتعاليم نبيكم صلى الله عليه و سلم و اعملوا بوصاياه عسى أن يسعد بكم الوطن العزيز و يبلغ مناه و اجعلوا نصب أعينكم قوله صلى الله عليه و سلم حب الوطن من الإيمان فياله من أصل أصيل و مترع جليل و رابطة متينة بعد رابطة الدين .تعالوا إخواني نتعاون و نتعاضد و نبذل النفس و النفيس فيما يعلى شأن الوطن العزيز و انظروا بعقولكم المنورة و استفرغوا أنظاركم الصائبة و أتوا البيوت من أبوابها و احذروا هؤلاء المتهافتين{.....} و تأملوا الفرق بين الوطني الحقيقي و الوطني الموهوم {.....}فقولوا لي بربكم من الوطني الحقيقي أهو الذي يدعو لخراب الوطن و سفك دماء

---

١ ألقيت يوم ٠٢ سبتمبر ١٩٤٦

الأبرياء بدون جدوى أم من يسير بالامة شوطا بعيدا بتوءدة و حكمة..أمّا الذين يحتكرون اسم الوطن و يسعون في خرابه أو يستعمله لنيل أغراضه السافلة و بلوغ أمور شخصية و يوهم العامة السدذج البسطاء بأنه بطل المعمعة و رجل الأمة ليروج بضاعته المزجاه لدى ضعفاء الأحلام، فذلك الخائن الذي يظهر خلاف ما يبطن. فأولائك بلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون و تتبرأ منهم الأمة و الوطن و اولائك هم الكاذبون.

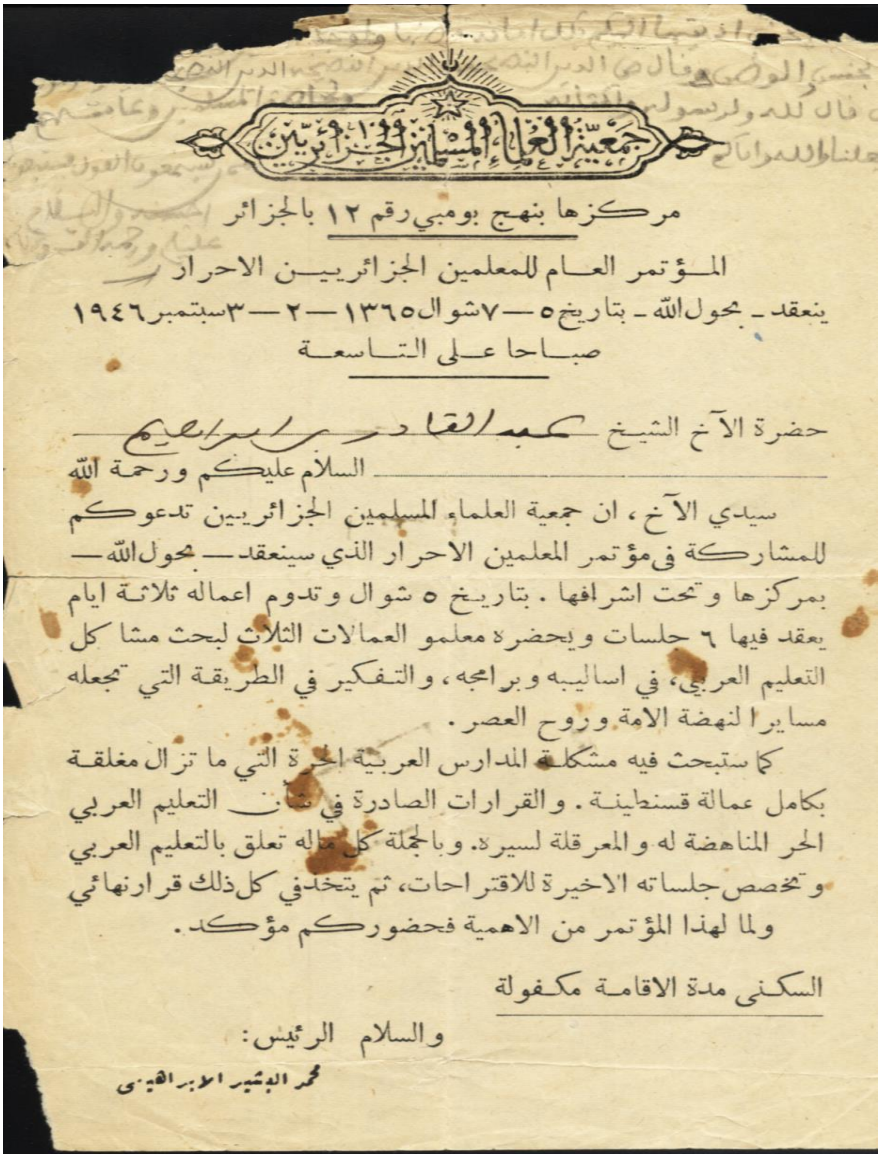

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مركزها بنهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر

المؤتمر العام للمعلمين الجزائريين الاحرار

ينعقد - بحول الله - بتاريخ ٥ — ٧ شوال ١٣٦٥ — ٢ — ٣ سبتمبر ١٩٤٦

صباحا على التاسعة

حضرة الآخ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم

السلام عليكم ورحمة الله

سيدي الآخ، ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعوكم للمشاركة في مؤتمر المعلمين الاحرار الذي سينعقد — بحول الله — بمركزها وتحت اشرافها. بتاريخ ٥ شوال وتدوم اعماله ثلاثة ايام يعقد فيها ٦ جلسات ويحضره معلمو العمالات الثلاث لبحث مشاكل التعليم العربي، في اساليبه وبرامجه، والتفكير في الطريقة التي تجعله مسايرا لنهضة الامة وروح العصر.

كما ستبحث فيه مشكلة المدارس العربية الحرة التي ما تزال مغلقة بكامل عمالة قسنطينة. والقرارات الصادرة في شأن التعليم العربي الحر المناهضة له والمعرقلة لسيره. وبالجملة كل ما له تعلق بالتعليم العربي وتخصص جلساته الاخيرة للاقتراحات، ثم يتخذ في كل ذلك قرار نهائي

ولما لهذا المؤتمر من الاهمية فحضوركم مؤكد.

السكنى مدة الاقامة مكفولة

والسلام الرئيس:

محمد البشير الابراهيمي

- دعوة المسعدي للمشاركة في مؤتمر المعلمين الأحرار بالعاصمة -

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

سابعا /

نماذج من كتاباته النثرية

١/ الولاية و الولي عند الخاصة و العوام[١]

لقد ضلت في أمر الولاية أحلام و سالت أودية من الحبر و تحطمت أقلام. كل ذلك لأغراض و أوهام فلقد جاوز الناس اليوم بالولاية كنهها الشرعي إلى معنى بدعي يقولون لا ولاية إلّا بالكرامة و الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين (ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون الذين آمنوا و كانوا يتقون) وصفهم سبحانه جل جل شانه و عز سلطانه بكمال الإيمان و التقوى و شرط الاستقامة و لم يشترط الكرامة و قد تقدم لنا أن الكرامة هي الأمر الخارق للعادة غير مشروط في صحة الولاية لأنها كما تظهر على يد الصالح تظهر على يد الفاسق و كما تظهر على يد المؤمن تظهر على يد الكافر و للشياطين في ذلك و منه حظ كثير كما بيناه و سنبينه إن شاء الله. أمَّا الولاية عند الخاصة فهي الاستقامة التامة و التقوى الظاهرة و الباطنة. وأمَّا عند العامة الغوغاء أتباع كل ناعق الجاهلين الفرق بين مرتبة الربوبية و مرتبة العبودية فهي التصريف المطلق و المشيئة الحرة يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد. فأنت ترى أنه قد التبس عليهم المعنى الشرعي بالمدلول حركي و كانت فائدة ذلك و ثمرته و غلته طعمة للدجالين الداخلين على الأمة من طريق و راثة للولاية الموهومة أهل هذه الطرق المشؤومة و مَن شايعهم من العلماء الطامعين الذين هم أصل من الجهال فصيروا الأمّة أحزابا و مذاهب و أديانا و مللا بين كل فريق و الآخر غاية المباينة و المنافسة و المنافرة و المعاكسة ..... لقد لبس الدجالون على البسطاء دعوة النقاد و الوعاظ و ألبسوا دعوة

---

١ من مخطوط المسعدي : الكلام على الولاية

المصلحين غير لباسها و كادوا يصلون إلى أمنيتهم في نقضها من أساسها ... عجزوا و الله عن مقارعة الحجة بالحجة و ضرب البرهان بالبرهان فرجعوا إلى المكر و الخديعة و النميمة و الغيبة الشنيعة شأن كل عاجز مغلوب ... و الولي لله حقا هو من جمع إلى صحة العقيدة القيام بالفرائض و الوقوف عند الحدود و التزود بالنوافل و هذا معنى وصفها في اللآية ...

وللولي معنيان من يتولى الله سبحانه أمره قال تعالى: "و هو يتولى الصالحين" فلا يكله إلى نفسه و لا إلى غيره و المعنى الثاني أنّه هو الذي يتولى عبادة الله و طاعته فعبادته تجري على التوالي لا يتخللها عصيان و كلا الوصفين لازم للولي لله ... وأمَّا مَن ثبتت ولايته فمن حقه على العباد أن يوالوه و لا يعادوه و أن يحبوه و لا يبغضوه و أن يحترموه ولا يهينوه قال صلى الله عليه و سلم: (الحب في و البغض في الله من الإيمان) وقد تقدم حديث المعاداة مرارا.

والولاية الحقيقة راجعه إلى أمر باطن لا يعلمه إلّا الله فربما ادعيت الولاية لمن ليس بولي أو ادعاها لنفسه أو أظهر خارقة لكنها سحر و شعوذة لا أنها كرامة فيظنها من لا يفرق بين أقسام الخوارق إن صاحبها ولي فيضل ضلالا بعيدا. و إنّما مدار الولاية على الميزان الشرعي و إذا حكمنا لأحد بالولاية فإنا نحكم له بالجنه مع إنه لا يقطع لمعين بدخول الجنة إلا من نَصَّ الشارع على تعيينهم. و إذا لم يجز لنا الجزم لأحد بالجنة إلّا بالنص الشرعي لم يجز لنا الجزم بولايته . ..

أمَّا الولي عند العامة اليوم فهو أحد ثلاثة رجال الأول من انتصب للإذن بالأوراد الطرقية و لو كان في جهله بدينه مساويا لحماره. و الثاني من اشتهر بالكهانة و سموه مرابطا و لو تجاهر بترك الصلاة و أعلن شرب المسكرات. و الثالث من انتمى إلى مشهور بالولاية و لو كان إباحيا لا يحرم حراما. و يرى العامة من الواجب عليهم الجزم بولايتهم و عدم التوقف في دخولهم الجنة و الطاعة العمياء و لو في معصية الله و بذل المال لهم و لو صرفوه فيما يسخط الله و رسوله و المؤمنين.

٢/ دكتاتورية غير متناهية[١]

سمي منذ ما ينوف عن الخمسة أعوام حاكما بمسعد رجل أهوج لاعقل له فكأنما بعث صاعقة محرقة على أهل ذلك البلد البئس. سمي ما ينوف عن الخمسة أعوام فكانت كأنها ممتلئة ظلمة و ظلما فأول ما قدم دخل مع رفقة إلى محل الحنا فتعاطى من السكر ماسهل عليه ارتكاب الفواحش و المخازي فأخرج الناس و أغلق الأبواب و أتى من المنكرات في ذلك مايوجه السكر و العهر. فكان من بعض من حضر و شاهد أن رفع به عرض حال إلى رئيس الملحقة و لم يمضه. و لما رجع إليه ذلك الكتاب المجهول كاتبه فجعل يفكر فيمن صدر منه فلم يجد فرأى أن يلقي تبعة ذلك على خيار القرية وأعيانها .. فسأل عمن يراس القرية علما و عملا و قدرا و قيمة فقيل له هو الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المدرس الفقيه الأديب الشاعر التقي النقي فجعله غرضا لسهامه فلم يلب ثان بث الأعوان يسأل عمن ينتمي للشيخ المشار إليه من الطلبة الأخيار والأحبة الأبرار فطفق فأخذ يحبس هذا و ينتف لحية هذا و يضرب هذا و يغرم هذا تحت التهديد و الوعيد إن هم لم يعترفوا على الشيخ عبد القادر بأنه عدو للاستعمار الفرنسي هذه الديار و لا زال القوم يقاومونه بالإنكار وقوفا مع الحق و تحريا للصدق و ابتغاء وجه الله. فكان الحاكم المذكور كل يوم يمر على الأزقة و يسال عن الديار لمن هي فإن قيل له عرش أولاد طعبة الذين منهم الشيخ عاقب بالخطية تغريم ثلاثين فرنكا بدعوى أنه وجد الأوساخ و إن قيل لغيرهم لم يعاقب و لو وجد أكداس الأوساخ متراكمة على الباب و لمّا عاين الشيخ ذلك و تحقق أنه هو المطلوب ذهب بنفسه إلى الجلفة و طلب من رئيس الملحقة أن يأذن له في سكنى الجلفة و الاحتماء به و طلبا للنجاة من ذلك الظالم الآثم . ولما بلغه ان الشيخ نجا والتجأ إلى حصن حصين هجم على داره و أهله من بعده بدعوى أنه يطلب خديما للشيخ لأمر قانوني لم يجد أحدا غير والدة الشيخ و امراته فهددهما بمسدس كان في يديه و ضرب والدته فأدمى وجهها بكل قساوته البهيمية و وجد كلبين

---

١ النص من مخطوط المسعدي : مظالم حاكم رباط مسعد المتتالية

بالدار فصرخ عليهما عدة صرخات من مسدسه الأمر الذي جعل امرأة الشيخ مريضة من الفزع حتى اعتراها جنون فهو من ذلك اليوم يعاودها حينا بعد حين. و أمَّا الوالدة فلم تزل مريضة سنتها تلك حتى قضت من جراء ذلك حمل الشيخ المرأتين إلى الطبيب العسكري إذ لاطبيب إذ ذاك بالملحقة سواه فأعطاه الطبيب شهادتين بشرط أن يذكر أن المعتدي كان أهليا لا أروباوي...فحمل الشيخ أهله إلى الجلفة فاستوطنها عاما وفي أول السنة الموالية عرض الشيخ نفسه على رئيس الملحقة سائلا منه تبرير ساحته مما نسب إليه من الكذب و البهتان بغير حق فأمهله الرئيس إلى أن يستقصي في السؤال عنه ليستوضح حالته فكان أمره أن سال حاكم الشرطة و قائد البلد فكلاهما كتب بما يعلمه من براءة الشيخ و حسن سيرته إلى حد يتره جنابه على جميع التهم و يبرؤه من جميع الوصم و عند ذلك أمر بإصدار شهادة رسمية ببراءة الشيخ فسلمت له البراءة يوم أراد الانتقال إلى بلده. انتقل الشيخ محفوفا بالكرامة و الإجلال فنزل داره بمسعد و عندها هرع الناس إليه.

٣- انتشار البدعة لدى العامة[١]

عمَّتْ البِدَع وماتت السُنن وما بقي من الإسلام إلّا اسمه ولا من القرآن إلّا رسمه فالمنادي على السُنَّة منادٍ على ميت قبر لا يرجى نشره. أيُّها المسمون مسلمين هل أنتم من غفلتكم منتهون ومن نومكم الطويل منتبهون. والله ما بقي معكم من سُنن الإسلام إلّا مثل الغُرَّة في الفرس الأدهم دخلت البدعة في ايمانكم فدعوتكم غير الله واستعنتم بغير الله وتوكلتم على غير الله .

دخلت البدعة في صلاتكم فتركها بعضكم و اخَّرها بعض و نقص منها بعض و زاد فيها بعض. دخلت البدعة في زكاتكم فمنعها البعض و أخَّرها البعض و دفعها لغير مستحقها و

---

١ من مقدمة مخطوط البدعة : للمعدي

البعض منعها عن مستحقها و أخرج الخبيث الرديء عن الجيد البعض. دخلت البدعة في صيامكم فافطر يوم صام البعض و صام البعض يوم إفطار البعض كان الدين لديكم بالتشهي و الاختيار. كان أسلافكم يتلقون شهر الصيام بالصلوات و الصدقات و اجتناب الملاهي و سائر المناهي يرجون بذلك التمحيص من الذنوب و إرضاء علام الغيوب. فجاء دوركم المحزن فقابلتموه بنوم النهار و العكوف على القمار و الملاهي ليلا إلى أن يطلع النهار أو يكاد. فليت شهر الصيام لم يأتكم و ليته لم يعرض عليكم فيظهر مساوئكم و يسجل مخازيكم.

فهل أنتم منتهون دخل الابتداع في حجكم فصار سفر نزهة وفرحة بعد أن كان أجل الفرائض و أعظم الشعائر يحج المسلم مشتاقا إلى مشاهدة الآثار لأداء فريضة الملك الجبار. خاضعًا خاشعًا راغبًا راهبًا باحتشام و احترام. كان قصده أن تمحى دنوبه و تقبل توبته و يرضى ربه بانكساره و ذلك حالة الوقوف بين يديه ثم هو بعد ذلك يحافظ على تلك الحال إلى يوم يلقاه فيفوز مسعاه. و هنيئا له ببلوغ مناه تجرد للرحمن و تمسح بالأركان و وقف بين يدي مولاه و هو عريان عرى عن جميع ما سوى الله. فكساه الله حالة القرب و اصطفاه.

و أمَّا اليوم و ما أدراك ما اليوم فصارت الحجة فرجة. ترى الرجل يسافر بمال من كسب الخبيث و لا يقبل الله إلّا الطيب و يعكف في طريقه على المعاصي ظنا منه أنه ذاهب إلى الحمام ليغسل تلك الأدران و ماعليه من بأس في التلوث بتلك الأدناس حتى إنه جرى المثل في السفاح أنه زواج حجاج. فاسمعوا أيُّها المومنون ما أشنع هذا اللفظ و أخبث معناه و مغزاه. فإذا وصل إلى الحرم لم يحترمه بالخشوع و إرسال الدموع بل يشتغل بالقيل و اشتراء بعض الطرق و تصور الحالة بين بلد الله الحرام و بين بلده و سائر البلاد حتى قال بعضهم لأحبائه لا أراكم الله البلد الذي رايت. ظنا منه أن يحد البلاد في الضخامة و الفخامة

مثل بلد الكفار و الفراعنة الذين عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا. و لم يدر أن الموضع موضع عبادة و لا يناسبها إلّا التقشف و الزهادة و الخضوع و الخشوع. و إنّما شرع ذلك ليتذكر العبد بالنشر و الحشر والقدوم على الله و الوقوف بين يديه على أفظع من هذه الحالة و بما لا يتصوره. هنا ظهرت عيوبه الحسية الظاهرة. و هنالك تحظر المخنات الباطنة و العيوب الظاهرة. لا مهرب منه إلّا إليه.

فتبصَّروا أيُّها المسلمون في عبادتكم و قدروا قدر من تكون عليه و فادتكم و اعدوا الزاد زاد بغيتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا مَن أتى الله بقلب سليم يوم لا يخزب والد عن ولده و لا مولود هو جاز عن والده شيئا. ما لكم أعرضتم عن سُنة الرسول صلى الله عليه و سلم و اعتكفتم على بدع خرجت بكم جملة عن سُنة نبيكم صلى الله عليه و سلم .

أما علمتم أنَّ البدعة لا تقبل معها عبادة من صلاة و صيام و لا صدقة و لا غيرها من القربات.

أما علمتم أنَّ مجالس صاحبها تترع منه العصمة و يوكل إلى نفسه. أما علمتم أن الماشي إلى المبتدع و موقره معين على هدم الإسلام .

أما علمتم أنَّ صاحبها ملعون على لسان الشريعة و يزداد من الله بعبادته بعدا .

أما علمتم أنَّها مانعة من الشفاعة المحمدية أما علمتم أن توبة صاحبها لا تقبل مادام عليها و أن عليه إثمها و إثم من عمل بها. و تبعده من حوض الرسول و يطرد. و قد تبرأ منه رسول الله و المسلمون إلى ذلك مِمَّا يلحقه من الخزي في الدنيا و الآخرة ..

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -